الفصل الخامس

منهج القرآن الكريم
في
الوقاية من الحرب النفسية

obeikandl.com

obeikandl.com

منهج القرآن الكريم في الوقاية من الحرب النفسية

ذكرت في الفصول السابقة أنواع الحرب النفسية وجبهاتها، كما ذكرت وسائل الأعداء وأهدافهم في الحرب النفسية وذكرت وسائل المسلمين وأهدافهم في الحرب النفسية في مواجهة أعدائهم.

أما هذا الفصل فسأتحدث فيه إن شاء الله عن منهج القرآن في وقاية الصف المسلم من الآثار السيئة التي قد تنتج عن الحرب النفسية ويمكن توضيح هذا المنهج من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر الإيمان في الوقاية من الحرب النفسية.

المبحث الثاني: التوجيه النفسي القرآني للصف المسلم.

المبحث الثالث: إزالة آثار الحرب النفسية

obeikandl.com

المبحث الأول
الإيمان وأثره في الوقاية من الحرب النفسية

قبل أن أتحدث عن أثر الإيمان في الوقاية من الحرب النفسية سأقدم بذكر أسس الإيمان أولاً، وهي:

١- **الإيمان بالله وحده ربًا ومعبودًا**، وهذا الأساس له واقعه في الوقاية من الحرب النفسية حيث إنه يمنح من استقر في قلبه استقرارًا نفسيًا فلا يخاف من أحد ولا يخشى شيئًا إلا الله سبحانه وتعالى كما أنه يمنح الإنسان الثقة والصبر واليقين.

٢- **الإيمان بالملائكة**: وهذا الأساس ينمي في نفس المؤمن التفاني في الطاعة مهما كانت مشقة التكاليف فهو يمضي نحو هدفه ويقاوم أي حرب مهما كانت ضراوتها.

٣- **الإيمان بالكتب**: وهذا الأساس ينمي في نفس المؤمن العودة إلى منهجه الصحيح واليقين بأن فيه فلاحه ونجاحه فإذا فعل وجد في كتاب الله خير معين ومقوي على مشقة الطريق وتصبح كل حرب يتعرض لها كأنها بالنسبة له لا شيء.

٤- **الإيمان بالرسل** -عليهم السلام-: وهذا الأساس ينمي في نفس المؤمن التخلق بأخلاق أنبياء الله ورسله عليهم السلام فإذا فعل وجد في سيرهم القدوة الحسنة في مقاومة كل لون من ألوان الإيذاء أو الحرب النفسية.

٥- **الإيمان بالدار الآخرة**: وهذا الأساس ينمي في نفس المؤمن الشوق إلى الجنة وعدم الخوف من الموت ما دام هذا الموت في سبيل الله فيمضي المؤمن في طريقه لا يخشى تهديد ولا يخاف وعيد[1].

---

(١) والله عز وجل يقول: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وقال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

=

٦- **الإيمان بالقدر**: وهذا الأساس يقذف في قلب المؤمن الثقة في الله والطمأنينة لكل ما يحدث وعندئذ لا يهون ولا يلين في الحق ولا يساوم عليه فقدره بيد الله يمضيه مهما كانت الظروف(١).

والإيمان بهذه الأسس ينشئ عقيدة قوية وهذه هي أول خطوة في تحصين النفس المؤمنة من الحرب النفسية فلولا قوة العقدية لانهارت نفسية المجاهد أمام أقل تهديد أو وعيد أو تخويف أو إغراء.

فالعقيدة هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات ويوجه السلوك ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات بل حتى الخلجات التي تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي ترد في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس وباختصار فالعقيدة هي دماغ التصرفات فإذا تعطل جزء منها أحدث فسادًا كبيرًا في التصرفات وانفراجًا هائلاً على سواء الصراط ولذا فقد عنى القرآن الكريم ببناء العقيدة فلا تكاد تخلو آية من شد الإنسان بكليته إلى ربه وربط كل تصرف بهذه العقيدة التي تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها.

كما اتضح لنا ذلك في السور المكية التي اهتمت ببناء العقيدة والذي يعتبر هذا الموضوع هو موضوع السور المكية الأساس إن لم يكن الوحيد(٢).

=

ولما جاء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ قال له: فأخبرني عن الإيمان؟ قال ﷺ : «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» أخرجه الإمام مسلم، في الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان (١/ ٣٦، ٣٧).

(١) قال الله عز وجل: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١].

(٢) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، الأستاذ عبد الله عزام (ص٩، ١٠) ط/ دار الجيل.

والعقيدة لغة: فعيلة من عقد بمعنى، معقودة من عقد الحبل والبيع والعهد يعقده، يشده، والعقد: العهد[١] واعتقد فلان الأمر: صدقه وعقد عليه قلبه وضميره[٢].

وتقرر المدرسة الإسلامية أن العقيدة الراسخة المؤسسة على الإيمان الذي لا يتزعزع هي الركيزة العظمى لتحصين المجاهد ضد الحرب النفسية إذ ينتج عنها الآثار الآتية:

أولاً: تجعل المؤمن لا يرهب التهديد ولا يخاف الوعيد.

ثانيًا: تجعل المؤمن لا يخشى الموت.

ثالثًا: تجعل المؤمن لا يخشى عدوه مهما كان عدده وعدته.

رابعًا: تجعل المؤمن لا يستسلم ولا يفكر في الاستسلام.

خامسًا: تجعل المؤمن يتثبت من الأخبار ولا يسير خلف الإشاعات.

سادسًا: تجعل المؤمن يقاوم الغزو الفكري.

سابعًا: تجعل المؤمن لا ييئس من نصر الله.

أولاً: فالعقيدة الراسخة: تجعل المؤمن لا يرهب التهديد ولا يخاف الوعيد:

فالمؤمن إيمانًا كاملاً لا يرهب التهديد ولا يخاف الوعيد بل لا يزيده التهديد والوعيد ووسائل الحرب النفسية إلا إيمانًا وثباتًا واستعداد للبذل والتضحية[٣] كأولئك الذين قال فيهم الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

يقول الإمام الواحدي في سبب نزول هذه الآية: أن ذلك كان يوم أحد بعد القتل

---

(١) القاموس المحيط فصل العين، باب الدال.

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٦١٤).

(٣) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية للواء جمال الدين محفوظ (ص١٥٣)، باختصار، ط/ دار الاعتصام.

والجراحة وبعد ما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه قال نبي الله ﷺ لأصحابه: «**ألا عصابة تشدد لأمر الله فتطلب عدوها فإنه أنكى للعدو وأبعد للسمع؟**» فانطلق عصابة على ما يعلم الله من الجهد حتى إذا كانوا بذي الحليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ [(١)].

والآية الكريمة تؤكد قوة الإيمان والعقيدة في هؤلاء النفر من المؤمنين فهم لم يكترثوا بتهديد ولا بوعيد ولم يزدهم التهديد إلا ثباتًا وإيمانًا وصدقًا في التوكل على الله وحسن اللجوء إليه على الرغم مما كان بهم من جهد جهيد.

ولقد اختلفت أقوال العلماء في القائلين:

فالإمام الواحدي يرى: أنهم جماعة من الأعراب، كما ذكر ذلك في سبب النزول.

أما الإمام الرازي فقد أورد في القائلين ثلاثة آراء:

الأول: أن القائل هو نعيم بن مسعود.

الثاني: أن القائل ركب من عبد قيس مروا بأبي سفيان فدسهم إلى المسلمين ليجبنوهم وضمن لهم عليه جعلاً.

الثالث: أنهم المنافقون[(٢)].

﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾ المراد بالناس: أبو سفيان وأصحابه ورؤساء عسكره، روى أنه نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال عليه الصلاة والسلام: «**إن شاء الله تعالى**» فلما كان القابل خرج في أهل مكة حتى نزل بمر الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه وبدا له أن يرجع فمر به ركب من

---

(١) أسباب النزول للإمام الواحدي (ص١١٢).

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الرازي (٤/ ٥٧٣).

عبد قيس يريدون المدينة للمسيرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب إن ثبطوا المسلمين.

وقيل لقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرًا فسأله ذلك والتزم له عشرًا من الإبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون، فقال لهم: آتوكم في دياركم فلم يفلت منكم أحد إلا شريد أفترون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا، فقال ﷺ : «**والذي نفسي بيده لأخرجن ولو لم يخرج معي أحد**» فخرج في سبعين راكبًا يقولون: ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [(١)].

﴿ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنًا ﴾ أي فزادهم هذا القول الذي فيه معاني التثبيط والتهديد والوعيد إيمانًا وثقة في الله عز وجل.

﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ حسبنا أي كافينا، ﴿ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ ونعم الموكول إليه[(٢)].

وهكذا فالفئة المؤمنة حق الإيمان القوية العقيدة لا تخشى إلا الله ولا تخاف إلا من الله لا يهزها شيطان ولا يخوفها أعوان الشيطان.

فالشيطان ماكر خادع غادر يختفي وراء أوليائه وينشر الخوف منهم في صدور الذين لا يحتاطون من وسوسته ولكن الله سبحانه وتعالى يفح أمره ويوجه المؤمنين ألا يكترثوا له ولا يقعوا في حبائله فهو أضعف من أن يخافه مؤمن يركن إلى ربه ويستند إلى قوته، فقوة الله سبحانه وتعالى هي القوة الوحيدة التي تخشى وهي القوة التي تملك النفع والضر هي قوة الله وهي القوة التي يخشاها المؤمنون بالله وهم حين يخشونها وحدها فهي أقوى الأقوياء فلا تقف لهم قوة في الأرض لا قوة الشيطان ولا قوة أولياء الشيطان[(٣)].

ولقد كانت قوة المسلمين طالما عاشوا هذه المعاني، وما ضعفوا وما هان أمرهم إلا بعد أن غفلوا عنها، وخير مثال على ثبات جأش المؤمن أمام التهديد موقف رسول الله ﷺ

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ١٩٠) بتصرف.
(٢) تفسير الكشاف للزمخشري (١/ ٤٨١).
(٣) في ظلال القرآن (١/ ٥٢١) باختصار وتصرف.

حيث خرج عليه رجل من بني محارب يريد قتله ﷺ فأقبل عليه وسيفه في حجره، فقال للرسول: يا محمد أتنظر سيفك هذا! فقال الرسول ﷺ: «**نعم**» واستل الرجل السيف ثم جعل يهزه ويريد الوثوب به على الرسول ﷺ والرسول ﷺ لا يتحرك فقال له الرجل: يا محمد أما تخافني؟ فقال ﷺ: «**لا، ما أخاف منك**» فما كان من الرجل إلا أن أعاد السيف إلى الرسول ﷺ[(١)].

وهكذا فالإيمان يقوي قلب صاحبه ويجعله ثابتًا راسخًا لا يهزه تهديد ولا وعيد فهو متصل بنور الله سبحانه الذي يمنحه هذه القوة والثبات.

إن الإيمان الراسخ والعقيدة القوية لأعظم ركيزة لتحصين المسلمين ضد الحرب النفسية.

فالمؤمن إيمانًا كاملاً لا يخاف الوعيد ولا يرهبه التهديد وليس ذلك فحسب بل إن المؤمن لا يزيده التهديد والوعيد ومختلف وسائل الحرب النفسية إلا إيمانًا وثباتًا واستعدادًا للبذل والتضحية، وذلك أمر يفت في عضد العدو الذي يشعر بأن حملاته النفسية لم تزد المسلمين إلا إيمانًا وصلابة وهو عكس ما أراد فيصيبه اليأس ويكف عن توجيه حملاته.

فالإيمان بالنسبة للمؤمنين نور يهديهم وزاد يقويهم ويثبت أفئدتهم، وبالنسبة لأعدائهم صخرة تتحطم عليها وسائلهم في حربهم النفسية ضد المسلمين[(٢)].

فالإيمان بالله هو الحصن الحصين الذي يأوي إليه المؤمن فيقيه من كل نازلة تنزل به وينطلق منه ليملأ الآفاق بالنور الذي ملأ الله سبحانه وتعالى قلبه به.

يقول اللواء محمود شيت خطاب تحت عنوان «كيف يصاول الإسلام الحرب

---

(١) قبسات من حياة الرسول ﷺ للشيخ أحمد محمد عساف، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م (ص١٠٣، ١٠٤) باختصار وتصرف.

(٢) الحرب النفسية من منظور إسلامي، د/ أحمد نوفل (٢/ ٢٠٦) باختصار وتصرف.

النفسية؟»

لعل أهم أهداف الحرب النفسية هي التخويف من الموت ومن القوة الضاربة للمنتصر، ومن محاولة جعل النصر حاسمًا بالدعوة إلى الاستسلام وبث الإشاعات والأراجيف وإشاعة الاستعمار الفكري بالغزو الحضاري وإشاعة اليأس والقنوط، ولكن المؤمن الحق الذي قويت عقيدته وثبت إيمانه يقاوم بإيمانه ويصاول كل هذه الأساليب في قوة وثبات لا مثيل لهما[١].

ثانيًا: العقيدة الراسخة تجعل المؤمن لا يخشى الموت:

فالمؤمن بالله إيمانًا راسخًا لا يخشى الموت ولا يخاف منه لأنه يؤمن يقينًا أن كل البشر يموتون وان كل نفس لن تموت إلا بعد استيفاء أجلها وأن كل شيء عند الله سبحانه وتعالى بميعاد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

فالآية الكريمة تؤكد أن لكل نفس ميعادًا ستموت فيه وأن المتحكم في ذلك هو الله سبحانه وتعالى.

يقول العلامة البغوي عند تفسيره لهذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل لأمره.

﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ﴾ أي كتب لكل نفس أجلاً لا يقدر أحد على تغييره وتأخيره[٢].

فالجبن والخور والخوف والإدبار لا يزيد العمر وبالمقابل فالشجاعة والإقدام والثبات لا يقصر العمر فكل شيء موكول إلى قضاء الله وقدره وكل شيء عند الله بميعاد.

إن لكل نفس كتابًا مؤجلاً إلى أجل مرسوم ولن تموت نفس حتى تستوفى هذا

---

(١) بين العقيدة والقيادة، محمود شيت خطاب (ص١٠٩، ١١٢) باختصار وتصرف.

(٢) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٣٥٩) باختصار وتصرف.

الأجل المرسوم فالخوف والهلع والحرص والتخلف لا تطيل أجلاً، والشجاعة والثبات والإقدام لا تقصر عمرًا فلا كان الجن ولا نامت أعين الجبناء والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم ولا يزيد.

بذلك تستقر حقيقة الأجل في النفس فتترك الاشتغال به ولا تجعله في الحساب وهي تفكر في الأداء والوفاء بالالتزامات والتكاليف الإيمانية وبذلك تنطلق من عقال الشح والحرص، كما ترتفع على وهلة الخوف والفزع، وبذلك تستقيم على الطريق بكل تكاليفه وبكل التزاماته في صبر وطمأنينة وتوكل على الله الذي يملك الآجال وحده[1].

وكذلك من آيات القرآن التي تقوي في المؤمن عقيدة عدم الخوف من الموت لأنه بأجل وميعاد ويأتي الإنسان في أي مكان فلا داعي للجبن والخور، قول الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء: ٧٨].

يقول الشيخ رشيد رضا تعليقًا على هذه الآية:

أي أن الموت حتمًا لا مفر منه ولا مهرب فهو لا بد أن يدرككم في أي مكان كنتم ولو تحصنتم منه في البروج المشيدة وهي القصور العالية.

وإذا كان الموت لا مفر منه ولا عاصم، وكان المرء يخوض معامع القتال فيصاب ولا يموت ويخاطر فيه أحيانًا فلا يصاب بجرح ولا يقتل وقد يموت المعتصم في البروج اغتضارًا![2].

وإذا كان الإقدام على القتال هو أقوى أسباب النجاة من القتل لأن الجبناء يغرون أعداءهم بأنفسهم بعدم دفاعهم عنها وإذا كان الاستعداد للقتال والإقدام فيه لأجل الدفاع عن الحق وحماية الحقيقة ومنع الباطل أن يسود والشر أن يفشو موجبًا لمرضاة الله ولسعادة الآخرة فما هو عذركم أيها القاعدون المبطئون:

---

(١) في ظلال القرآن (١/ ٤٨٧) باختصار وتصرف.

(٢) أي مات شابًا في غضارة العيش ونعيمه، انظر: تفسير المنار (٤/ ٢١٥).

فلماذا تختارون لأنفسكم الحقير على العظيم وهذا ليس من شأن العقلاء ولا المؤمنين[١].

والقرآن الكريم يدل على أن كل نفس ستذوق الموت وكل النفوس في ذوقه سواء ولكن ليسوا سواء في مصيرهم بعد الموت فليحرص صاحب الإيمان القوي والعقيدة الثابتة أن يكون مصيره بعد الموت الذي لا محالة ذائقة مصيرًا سعيدًا، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

إنه لا بد من استقرار هذه الحقيقة في النفس حقيقة أن الحياة في هذه الأرض موقوتة محدودة بأجل ثم تأتي نهايتها حتمًا: يموت الصالحون ويموت الطالحون، يموت المجاهدون ويموت القاعدون، يموت المستعلون للعقيدة ويموت المستذلين للعبيد، يموت الشجعان الذين يأبون الضيم، ويموت الجبناء الحريصون على الحياة، بأي ثمن، يموت ذوي الاهتمامات الكبيرة والأهداف العلية ويموت التافهون الذين يعيشون فقط للمتاع الرخيص، الكل يموت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ﴾ كل نفس تذوق هذه الجرعة، وتفارق هذه الحياة، لا فارق بين نفس ونفس في تذوق هذهالجرعة من هذا الكأس الدائرة على الجميع إنما الفارق في شيء آخر، الفارق في قيمة أخرى، الفارق في المصير الأخير[٢].

فإذا رسخت العقيدة في قلب المؤمن فلا مجال للحرب النفسية من التخويف من الموت او الترهيب منه أو التخذيل عن الدفاع عن الدين والبذل من أجله فالمؤمن الحق يعلم يقينًا أن روحه بيدي الله وأجله بقدر الله وما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فالتخويف من الموت لا يزيده إلا إصرارًا وحرصًا عليه، ومن حرص على الموت

---

(١) انظر: تفسير المنار (٤/ ٢١٥، ٢١٦) باختصار وتصرف.

(٢) في ظلال القرآن (٢/ ٥٣٨) باختصار وتصرف.

وهبت له الحياة.

ولقد تشرب الصحابة رضوان الله عليهم هذه المعاني ففاحت بها عباراتهم مثلما تحركت بها أركانهم:

فها هو أبو بكر ﷺ يرسل كتابًا إلى هرمز يطلب فهي التسليم والسلام وقد جاء فيه: «أما بعد، فأسلم تسلم أو اعقد لنفسك وقومك الذمة وإقرار الجزية، وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة»[(١)].

وهكذا فقوة الإيمان داخل المؤمن تجعله لا يخاف الموت بل يحبه ويحرص عليه.

وها هو سعد بن خيثمة وأبوه يتنافسان على الشهادة والموت في سبيل الله حيث يقترعان قبيل بدر على من يخرج منهما في بدر فخرجت القرعة لسعد، فطلب منه أبوه أن يتنازل فقال له ولده: «يا أبتاه لو كان ما تريد غير الجنة لأجبت».

ثم استشهد سعد في المعركة وفي السنة التالية تأتي غزوة أحد فيسرع خيثمة للذهاب إلى رسول الله ﷺ قائلاً: لقد رأيت ابني البارحة في المنام في أحسن صورة ينعم في الجنة ويقول: لقد وجدت يا أبي ما وعدني ربي حقًا فالحق بنا ترافقنا في الجنة، وقد أصبحت يا رسول الله مشتاقًا إلى مرافقة ولدي ولقاء ربي فادع الله أن يرزقني الشهادة، فدعى له رسول الله ثم دخل المعركة فاستشهد في أحد[(٢)].

وهكذا فالإيمان يجعل المؤمن لا يخاف الموت بل يحرص عليه ويتنافس عليه ويتمناه ويسعد به.

ثالثًا: العقيدة الراسخة تجعل المؤمن لا يخشى عدوه مهما كان عدده وعدته:

والإيمان الحق والعقيدة الراسخة لا تجعل صاحبها يخشى من عدد ولا عدة لأعدائه، فما انتصر المسلمون بعدة ولا عدد وإنما انتصروا بإيمان قوي وعقيدة ثابتة لا تزلزلها أي

(١) قبسات من حياة الرسول ﷺ مرجع سابق (ص٧٦) باختصار.
(٢) قبسات من حياة الرسول ﷺ مرجع سابق (ص٨٣).

قوة، ولا تؤثر فيها أي حرب نفسية.

ولقد بين الله عز وجل ذلك في كتابه العزيز فقال مخبرًا عن حالة الفئة المؤمنة: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

يقول العلامة ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ أي الذين لا يحبون الحياة ويرجون الشهادة في سبيل الله.

﴿ كَم مِّن فِئَةٍ ﴾ قصدوا بقولهم هذا تثبيت أنفسهم وأنفس رفقائهم ولذلك دعوا إلى ما به النصر وهو الصبر والتوكل، فقالوا: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (١).

وثبات الفئة القليلة أمام الفئة الكثيرة بهذه الصورة لا ينبع إلا من إيمان قوي وعقيدة راسخة تمكنت من القلوب فسلمت واستسلمت لخالقها وثوقًا به وطمعًا في لقائه.

يقول العلامة الألوسي عند تعرضه لهذه الآية:

وهذا كما ترى ناشئ من كمال إيمانهم بالله واليوم الآخر وتصديقهم بأنه سبحانه لا يعجزه إحياء الموتى كما لا يعجزه إماتة الأحياء فضلاً عن نصرة الضعفاء(٢).

فقوة الإيمان في قلب المؤمن لا تعترف بقوى مادية أيًا كانت ما دامت بعيدة عن نور الحق.

ويقول الله تعالى: ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

فلا يؤثر في نفس المؤمن حرب أعدائه النفسية بتخويفهم له بعددهم وعدتهم، فالعشرون الصابرون المؤمنون يغلبوا مائة والمائة تغلب ألفًا وما ذلك إلا بقوة الإيمان ورسوخ العقيدة.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، الجزء الثاني (٢/ ٤٩٩) باختصار وتصرف.

(٢) روح المعاني للألوسي، الجزء الثاني (٢/ ٢٥٩).

يقول العلامة البغوي: أي أن المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون إذا صدقتموهم القتال خشية أن يقتلوا[١].

وإذا كان هذا شأن الكافرين فشأن المؤمنين بالعكس فهم صابرون محتسبون لا يفرون من وجه عدوهم وهم حريصون على القتال متمنين للقتل لأنه شهادة في سبيل الله فهم يفقهون طريقهم ورسالتهم أما الكافرون فلا يفقهون.

وصلة الفقه بالغلبة صلة حقيقية وصلة قوية، إن الفئة المؤمنة إنما تمتاز بأنها تعرف حقيقة وجودها وحقيقة غايتها، إنها تفقه حقيقة الألوهية وأنها لا بد أن تنفرد وتستعلى وأن العبودية يجب أن تكون لله وحده بلا شريك وتفقه أنها الأمة المسلمة المستهدية بهدي الله المنطلقة في الأرض بإذن الله لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وأنها المستخلفة عن الله في الأرض الممكنة فيها لتستعلى هي وتستمتع ولكن لتعلى كلمة الله وتجاهد في سبيل الله ولتعمر الأرض بالحق وتحكم بين الناس بالقسط وتقيم في الأرض مملكة الله التي تقوم على العدل بين الناس وكل ذلك فقه يسكب في قلوب الفئة المسلمة النور والثقة واليقين، ويدفع بها إلى الجهاد في سبيل الله بقوة وطمأنينة تضاعف القوة بينما أعداؤها قوم لا يفقهون قلوبهم مغلقة وبصائرهم مطموسة وقوتهم كليلة عاجزة مهما تكن متفوقة ظاهرًا إنها قوة منقطعة معزولة عن الأصل الكبير[٢].

وسيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام مليئة بالمواقف العملية التي تجسد معنى أن المؤمن بقوة إيمانه لا يخشى عدوه مهما كان عدده وعدته.

ولعل من خير الأمثلة على ذلك: غزوة بدر حيث كان الصحابة ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً أما أعداؤهم فكانوا يقربون من الألف وكانت عدة الأعداء من السلاح أفضل بكثير ولكن قوة الإيمان جعلت الصحابة يثبتون ولا يكترثون بعدد

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٦٠).

(٢) في ظلال القرآن (٣/ ١٥٥٠) بتصرف.

عدوهم ولا عدته[١].

وغزوة مؤتة: كان المؤمنون ثلاثة آلاف بينما أعداؤهم مائة ألف ومع ذلك لم يرهب المؤمنون هذا العدد الهائل لعدوهم، وها هو عبد الله بن رواحة يحفزهم ويقول: «ما نقاتل الناس بعدد ولا عدة ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به»[٢].

كذلك غزوة اليرموك: كان المسلمون أربعة وعشرون ألفًا بينما جيش الروم مائة وعشرون ألفًا ومع ذلك قاتلوا بشجاعة واستبسال لا يخافون هذا العدد الهائل[٣].

فكل هذه الأمثلة وغيرها تؤكد معنى أن الإيمان يجعل صاحبه لا يخاف عدوه مهما كان عدده وعدته فهو مقتنع أن الإيمان وحسن التوكل على الله سبب النصر وليس القوة المادية من عدد وعتاد ولعل ما يجسد هذا المعنى أنه جاء رجل من نصارى العرب يقول لخالد بن الوليد في معركة اليرموك ما أكثر الروم وأقل المسلمين!! فقال خالد: ويلك أتخوفني بالروم؟ إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال[٤].

رابعًا: العقيدة السليمة تجعل المؤمن لا يستسلم ولا يفكر في الاستسلام:

فالإيمان وقوة العقيدة يجعلان المؤمن صامدًا أمام العدو لا يستسلم ولا يفكر في الاستسلام فهو يدرك تمام الإدراك أنه سينتصر في النهاية بعقيدته وأنه لا عز له إلا بها ولا قيمة لحياته إلا إذا كانت حياته لها أما النصر والهزيمة العاجلة فهي أمور يداولها الله بين الناس في الحروب.

قال تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٢٧) وما بعدها.
(٢) انظر: الرحيق المختوم للمباركفوري (ص٤٥٩، ٤٦٥).
(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٥، ٦).
(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٩) باختصار.

فسنة الله في الحروب أن تكون الدفة لهؤلاء تارة ولهؤلاء تارة فعلى الفئة المؤمنة أن تصبر وتحتسب سواء كانت الدفة لها أو عليها.

يقول العلامة البيضاوي في تفسيره: «القرح» بالضم وبالفتح الجراح وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى: إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون، وقيل كلا المسين كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول ﷺ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ نصرفها بينهم لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى(١).

كذلك فالإيمان والعقيدة يجعلان المسلم لا يستسلم ولا يفكر في الاستسلام لأنه على حق ومن شأن من كان على الحق ألا يتخلى ولا يتراجع عن هذا الحق، وقد قال عز وجل: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

فمن شأن من يسير على طريق الحق ألا يصيبه وهن ولا حزن ولا ضعف مهما أصابه في سبيل ذلك الحق هذا شأنه إن كان مؤمنًا حقًا وإلا فليختبر إيمانه.

يقول العلامة الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية:

﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾ تسلية من الله سبحانه لرسوله ﷺ وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وتقوية لقلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم أي لا يورثنكم ذلك وهنًا وجبنًا ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح.

﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو وأنتم الأعلون شأنًا لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته وقتالهم للشيطان وإعلاء كلمة الكفر ولأن قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار أو هي بشارة بالعلو والغلبة.

---

(١) معالم التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ١٨١) بتصرف.

﴿ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ إن صح إيمانكم على أن صحة الإيمان وقوة العقيدة توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه[١].

كذلك من الآيات التي تزيد المؤمن ثقة في الله ووعده وتجعله لا يستسلم ولا يفكر في الاستسلام قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [المنافقين: ٨].

فإذا كانت العزة والقوة والغلبة لله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين فكيف يفكر صاحب الإيمان القوي والعقيدة الراسخة أن يستسلم أو أن يتراجع.

يقول العلامة الشوكاني في تفسيره:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أي القوة والغلبة لله وحده ولمن أفاضها عليه من رسله ولصالحي عباده لا غيرهم[٢].

فبعد أن يكرم الله سبحانه وتعالى المؤمنين ويجعلهم يتنعمون في عزته فهل يتسنى لهم أن يتراجعوا ويستسلموا بعد هذا الشرف الرفيع، فالآية الكريمة شرف عظيم للمؤمنين حيث يضم الله سبحانه رسوله والمؤمنين إلى جانبه ويضفي عليهم من عزته وهو تكريم هائل لا يكرمه إلا الله وأي تكريم بعد أن يوقف الله سبحانه رسوله والمؤمنين معه إلى جواره ويقول: ها نحن أولاء الأعزاء وهذا هو الصف العزيز.

وصدق الله فجعل العزة صنو الإيمان في القلب المؤمن، العزة المستمدة من عزته تعالى، العزة التي لا تهون ولا تهن ولا تنحني ولا تلين ولا تزايل القلب المؤمن في أحرج اللحظات إلا أن يتضعضع فيه الإيمان فإذا استقر الإيمان ورسخ فالعزة معه مستقرة راسخة[٣].

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (١/ ٤٦٥) باختصار وتصرف يسير.
(٢) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٢٩).
(٣) في ظلال القرآن (٦/ ٥٨).

فهل هناك قلب آمن حقًا وعاش هذه المعاني القرآنية تؤثر فيه بعد ذلك حربًا نفسية ولعل من الأمثلة على أن الصحابة رضوان الله عليهم لما تغلغل الإيمان في قلوبهم جعلهم يتمسكون بالحق ولا يستسلمون لعدوهم حتى ولو كان الثمن حياتهم، وما فعله الصحابي الجليل حبيب بن زيد حينما أسره مسيلمة الكذاب وقال له: هل تشهد أني رسول الله؟ فقال حبيب: لا أسمع، فقال مسيلمة: وهل تشهد أن محمد رسول الله؟ فأجابه حبيب: نعم، فأمر مسيلمة بقتل حبيب فكان رجال مسيلمة يقطعون جسمه جزءًا جزء ويسألون عند قطع كل جزء نفس السؤالين فيجيب بنفس الجواب حتى استشهد[1] ولم يفكر لحظة واحدة أن يستسلم وينثني عن موقفه.

خامسًا: العقيدة الراسخة تجعل المؤمن لا يسير خلف الإشاعات:

فالإيمان والعقيدة الراسخة يجعلان المؤمن يتثبت من الأخبار ولا يصدق الإشاعات ولا يروجها ولا يسكت عن مروجيها.

ولا شك في أن سلاح الإشاعات سلاح قوي من أسلحة الحرب النفسية فالقرآن الكريم يدعو إلى التثبت من الأخبار، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

فجعل التثبت دعوة للمؤمنين فينبغي أن تكون خصلة من خصالهم حتى لا يسيرون خلف إشاعات لا يعلمون عاقبتها ولا حقيقتها.

يقول العلامة البروسوي في تفسير ﴿ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ ﴾ أي فاسق ﴿ بِنَبَإٖ ﴾ أي نبأ فالتنكير للتعميم وإنما قال ﴿ إِن جَآءَكُمۡ ﴾ بحرف الشك ولم يقل «إذا جاءكم» ليدل على أن المؤمنين ينبغي أن يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مكالمتهم بكذب ما.

﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ أي إن جاءكم فاسق بخبر يعظم وقعه في القلوب فتعرفوا وتفحصوا حتى يتبين لكم ما جاء به أصدق هو أم كذب ولا تعتمدوا على قوله المجرد لأن من لا

(١) قبسات من حياة الرسول، مرجع سابق (ص٧٣)، باختصار وتصرف.

يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب الذي هو نوع منه، روى أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه عليه السلام مصدقًا إلى بني المصطلق أي آخذًا وقابضًا لصدقاتهم وزكاتهم وكان بينه وبينهم كره وبغض في الجاهلية فلما سمعوا بقدومه استقبلوه ركبانًا فحسب أنهم مقاتلوه فرجع هاربًا وقال لرسول الله ﷺ : قد ارتدوا ومنعوا الزكاة وهموا بقتلي فهم عليه السلام بقتالهم فنزلت[1].

والآية الكريمة تجعل التثبت من الأخبار من شين المؤمنين فينبغي على صاحب الإيمان القوي والعقيدة الراسخة ألا يصدق أي شيء وكل شيء بل يتثبت من الأمور قبل تصديقها لأن تصديق الخبر الكاذب قد يوصل إلى ما لا تحمد عقباه.

ولما كان أبعد الناس عن العقيدة الصحيحة والإيمان القوي هم المنافقون فكانوا أكثر الناس إشاعة للأخبار الكاذبة فتوعدهم الله على ذلك قال تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

بين الله سبحانه وتعالى أن إشاعة الأخبار الكاذبة هي ديدن المنافقين وصفاتهم وهنا يتوعدهم الله عز وجل إذا ما استمروا على هذه الصفة.

يقول العلامة الشوكاني: هذا توعد من الله سبحانه وتعالى لأهل النفاق والإرجاف فقال ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ عما هم عليه من النفاق.

﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ أي شك وريبة عما هم عليه من الاضطراب.

﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ عما يصدر منهم من الإرجاف بذكر الأخبار الكاذبة المتضمنة لتوهين جانب المسلمين وظهور المشركين عليهم.

قال الإمام القرطبي: أهل التفسير على أن الأوصاف الثلاثة لشيء واحد والمعنى: أن

---

(١) تنوير الأذهان للبروسوي، اختصار الشيخ الصابوني (٤/ ١١٦) باختصار، انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ص١٩٦، ١٩٧) باختصار.

المنافقين قد جمعوا بين النفاق ومرض القلب والإرجاف على المسلمين.

والإرجاف في اللغة: إشاعة الكذب والباطل، يقال: أرجف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقته، لكونه خبرًا متزلزلاً غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة يقال رجفت الأرض أي تحركت وتزلزلت، ترجف رجفًا، والرجفان الاضطراب الشديد وسمي البحر رجفانًا لاضطرابه.

وذلك لأن هؤلاء المرجفين كانوا يخبرون عن سرايا المسلمين بأنهم هزموا، وتارة بأنهم قتلوا، ونحو ذلك مما تتنكر له قلوب المسلمين من الأخبار فتوعدهم الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ﴾ أي لنسلطنك عليهم فتستأصلهم بالقتل والتشريد بأمرنا لك بذلك(١).

إن بث الأخبار الكاذبة لها خطرها على الصف المسلم وهي تفتت من عقد الصف المسلم وهي من أشد وسائل الحرب النفسية ولذا توعد الله سبحانه وتعالى الذين يبثون الأخبار الكاذبة في الصف المسلم.

والقرآن الكريم أيضًا يدعو المؤمنين إلى إرجاع الأخبار لمصادرها الأصلية فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ٨٣].

قيل إن النبي ﷺ كان يبعث السرايا فإذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم، فيعيثون ويحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله ﷺ فيضعفون به قلوب المؤمنين، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ ﴾ يقصد المنافقون، ﴿ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ ﴾ أي الفتح والغنيمة، ﴿ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ ﴾ القتل والهزيمة ﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ أشاعوه وأفشوه، ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ إلى رأيه ولم يحدثوا به حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يحدث به ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٢٩٦) باختصار وتصرف.

أي ذوي الرأي من الصحابة مثل أبي بكر وعمرو عثمان وعلي رضي الله عنهم.

﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ أي يستخبرونه وهم العلماء أي علموا ما ينبغي أن يكتم وما ينبغي أن يفشى[١].

إن الصورة التي يرسمها هذا النص القرآني، هي صورة جماعة في المعسكر الإسلامي لم تألف نفوسهم النظام ولم يدركوا فيه خطر الإشاعة من خلخلة للمعسكر، ومن النتائج التي تترتب عليها، وقد تكون قاصمة، لأنهم لم يرتقوا إلى مستوى الأحداث ولم يدركوا جدية الموقف وإن كلمة عابرة وفلتة لسان، قد تجر من العواقب على الشخص ذاته، وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال، وما لا يتداوى بعد وقوعه بحال! أو -ربما- لأنهم لا يشعرون بالولاء الحقيقي الكامل لهذا المعسكر ولهذا لا يعنيهم ما يقع له من جراء أخذ كل إشاعة والجري بها هنا وهناك، وإذاعتها، حين يتلقاها لسان عن لسان، سواء كانت إشاعة أمن أو إشاعة خوف فكلتاهما قد يكون لإشاعتها خطورة مدمرة.

فإن إشاعة أمر الأمن مثلاً في معسكر متأهب مستيقظ متوقع لحركة الغدر، تحدث نوعًا من التراخي مهما تكن الأوامر باليقظة لأن اليقظة النابعة من التحفز للخطر غير اليقظة التابعة أو النابعة من مجرد الأوامر ومن ذلك التراخي قد تكون القاضية.

كذلك إشاعة أمر الخوف في معسكر مطمئن لقوته، ثابت الأقدام بسبب هذه الطمأنينة، وقد تحدث إشاعة أمر الخوف فيه خلخلة وارتباكًا، وحركات لا ضرورة لها لاتقاء مكان الخوف، وقد تكون كذلك القاضية[٢].

سادسًا: العقيدة الراسخة تجعل المؤمن يقاوم الغزو الفكري:

والإيمان والعقيدة الراسخة تجعلان المؤمن يقاوم الاستعمار الفكري ويصاول الغزو الحضاري، لأن له من مقومات دينه ما يصونه من تيارات المبادئ الوافدة التي تناقض

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (١/ ٤٥٦) باختصار وتصرف.

(٢) تفسير الظلال (٢/ ٧٢٣، ٧٢٤) بتصرف.

دينه، وتذيب شخصيته وتمحو آثاره من الوجود[١].

ولا شك أن سلاح الاستعمار الفكري سلاح قوي من أسلحة الحرب النفسية يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

يأمرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن نتبع الطريق الحق وهو طريق القرآن وطريق الإسلام وأن نأخذ أمورنا من ديننا وأن نبتعد عن الأشياء الخارجة عن الدين وعن الأشياء التي تستورد من النصارى واليهود وغيرهم في أمور الدين لأن الله يعلم أن هذا فيه مضرة لنا والله عز وجل قد أغنانا وأكمل لنا هذا الدين.

﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات.

﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ﴾ فتفرقكم، ﴿ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ عن صراط الله المستقيم وهو دين الإسلام[٢]، وقيل أن النبي ﷺ خط خطًا ثم قال: «**هذا سبيل الرشد**» ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطًا ثم قال: «**هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم تلا هذه الآية ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾[٣]، قيل: إن هذه الآية من عمل بها دخل الجنة ومن تركها دخل النار.

إنه صراط واحد -صراط الله- وسبيل واحدة تؤدي إلى الله.

أن يفرد الناس الله بالربوبية ويدينون له وحده بالعبودية، وإن يعلموا أن الحاكمية لله وحده، وأن يدينوا لهذه الحاكمية في حياتهم الواقعية، هذا هو الصراط وهذا هو سبيله،

---

(١) مقتبس من كتاب بين العقيدة والقيادة، لمحمود شيت خطاب (ص١٢).
(٢) تفسير الكشاف (٢/ ٦٢).
(٣) أخرجه الإمام أحمد (١/ ٤٦٥) ط/ دار الفكر العربي.

وليس وراءه إلا السبل التي تتفرق بمن يسلكونها عن سبيله[١].

وهكذا فالعقائد في الأمم تقف سدودًا بينها وبين الأفكار الوافدة أو المذاهب المقتحمة وتعطي أعماقًا للروح والمجتمعات والأفراد، كما تمنح استقرارًا وثباتًا للإنسان في الحياة أما إذا تركت الألم عقائدها وتخلفت عن غذائها الروحي وعن عمقها الإيمان فإنها تصبح فريسة لمن هب ودب[٢].

سابعًا: العقيدة الراسخة تجعل المؤمن لا ييأس من نصر الله:

والعقيدة الراسخة والإيمان الحق تجعلان صاحبها لا يقنط أبدًا ولا ييأس من نصر الله ورحمته لا شك أن المؤمن إذا يئس من رحمة الله وقنط فإن هذا يؤدي إلى انهزام نفسي داخله بل يؤدي إلى تدميره وإلى انهزامه أمام نفسه وإلى انهزامه أمام عدوه، وبذلك يكون فريسة سهلة لأعدائه يستطيعون القضاء عليه بسهولة ويسر ولذا حض القرآن أتباعه الذين تربوا على العقيدة على عدم القنوط وعد اليأس من نصر الله ورحمته.

يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

يقول العلامة الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية:

لما ذكر سبحانه وتعالى ما ذكره من الوعد قبل هذه الآية الكريمة عقبه بذكر سعة رحمته وعظيم مغفرته وأمر الرسول ﷺ أن يبشرهم بذلك فقال: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾.

المراد بالإسراف الإفراط في المعاصي والاستكثار منها ﴿ لَا تَقۡنَطُواْ ﴾ لا تيأسوا ﴿ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ من مغفرته، ثم لما نهاهم عن القنوط أخبرهم بما يدفع ذلك ويرفعه ويجعل

---

(١) تفسير الظلال (٣/ ١٢٣٤) باختصار وتصرف.

(٢) في الغزو الفكري، د/ أحمد عبد الرحيم السايح (ص٦٢)، ط/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.

الرجاء مكان القنوط فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

واعلم أن هذه الآية أرجى آية في كتاب الله سبحانه لاشتمالها على أعظم بشارة، فإنه أولا: أضاف العباد إلى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم، ثم وصفهم بالإسراف في المعاصي والاستكثار من الذنوب، ثم عقب ذلك بالنهي عن القنوط من الرحمة لهؤلاء المستكثرين من الذنوب، بالنهي عن القنوط من الرحمة للمؤمنين من باب أولى[1].

إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بقول الله إن الله رحيم بعباده[2].

ويبين الله عز وجل أنه ناصر أوليائه وإنه لا بد أن يقف بجانبهم.

والمؤمن حقًا ذا العقيدة الراسخة متأكد من نصر الله سبحانه إن آجلاً أو عاجلاً فيدفعه ذلك التأكد إلى مواجهة الحرب النفسية أيًا ما كانت.

قال تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة: ٢١٤].

فسنة الله في الأمم المختلفة أن يمحصهم الله حتى يدخلوا الجنة عن استحقاق وأن يذيقهم الشدائد في سبيل دعوتهم حتى إذا استبطأوا النصر طمأنهم بأنه ناصرهم وأن نصره لهم قريب فليهدأوا ويطمئنوا وليمضوا في جهادهم وجهودهم، فإنها إن شاء الله متوجة بالنجاح.

يقول العلامة البيضاوي عند تفسيره لهذه الآية: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ خاطب به النبي ﷺ والمؤمنين بعدما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٥٢).
(٢) في ظلال القرآن (٥/ ٣٠٥٨).

تشجيعًا لهم على الثبات مع مخالفيهم.

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ ﴾ حالهم التي هي مثل في الشدة، ﴿ وَزُلۡزِلُواْ ﴾ أزعجوا إزعاجًا شديدًا بما أصابهم من الشدائد.

﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر.

﴿ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ ﴾ استبطاء له لتأخره، ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ استئناف على إرادة القول أي فقيل لهم ذلك إسعافًا إلى طلبهم من عاجل النصر، وفيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات[١] كما قال ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»[٢].

فنصر الله سبحانه لعباده المؤمنين الصادقين آت لا ريب فيه فلقد وعدهم به ووعد الله نافذ قد يبطئ أحيانًا في تقديرات البشر لكن راسخي الإيمان أقوياء العقيدة واثقون منه مطمئنين إليه.

يقول أ/ سيد قطب: وقد يبطئ هذا النصر أحيانًا في تقدير البشر لأنهم يحسبون الأمور بغير حساب الله ويقدرون الأحوال لا كما يقدرها الله والله هو الحكيم الخبير بعباده يصدق وعده في الوقت الذي يريده ويعلمه وفق مشيئته وسنته وقد تتكشف حكمة توقيته للبشر وقد لا تتكشف ولكن إرادته هي الخير وتوقيته هو الصحيح ووعده القاطع واقع عن يقين يرتقبه الصابرون واثقين مطمئين[٣].

وهكذا فإن الإيمان وقوة العقيدة يجعلان صاحبهما لا يخشى الموت فهو يعلم أنه لن

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ١١٦) باختصار.

(٢) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٢٢) (٤/ ٢١٧٤) ط/ عيسى البابي الحلبي.

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب (٥/ ٢٧٧٤).

يموت إلا بأجله الذي قدره الله كذلك فهما يجعلان صاحبهما لا يستسلم ولا يفكر في الاستسلام فهو عزيز بعقيدته عليّ بشريعته لا يهون ولا يحزن ما دام متصلاً بخالق القوى عز وجل، كما تجعلان صاحبهما لا يصدق الإشاعات ولا يروجها بل يقف في وجه مروجيها كما يجعلان صاحبهما مستمسك بدينه لا ينحرف خلف التيارات الواردة فعنده في دينه ما يغنيه وما ينبغي أن يحمله إلى العالم كافة كما يجعلان صاحبهما لا ييئس من رحمة الله ونصره فهو واثق أن نصر الله آت فعليه الاستمساك بعرى الإيمان.

obeikandl.com

المبحث الثاني
التوجيه النفسي القرآني للصف المسلم

كانت وما زالت الحرب النفسية التي يعيشها المسلمون من أعدائهم حربًا ضروسًا تدفعها أهداف خبيثة ولكن القرآن كان يوجه أتباعه بعدة توجيهات تجعل نفوسهم قوية وتدفعهم إلى روح معنوية عالية وتتمثل هذه التوجيهات فيما يلي:

أولاً: اليقين بأن المسلمين معهم الحق الوحيد على الأرض.

ثانيًا: اليقين في الرزق والأجل.

ثالثًا: تعبئة روح الأمة على البغض والكره لعدوهم.

رابعًا: إقناع الصف المسلم بعدالة حربهم مع عدوهم للاحتفاظ بمعنوياتهم عالية.

خامسًا: تثبيت فكرة الثقة من النصر في نفوس المسلمين.

أولاً: اليقين بأن المسلمين معهم الحق الوحيد على الأرض.

لقد أخبر القرآن الكريم أتباعه بأن معهم الحق الوحيد على الأرض وهذه قضية في منتهى الخطورة إذا اقتنع بها المسلم عاش بها ولها مضحيًا بكل غال ونفيس، فهذا الحق لا بد له من أتباع يؤمنون به ويحولونه إلى واقع عملي ويحملون الناس عليه فهو القضية الوحيدة في حياتهم يعيشون من أجلها ويموتون في سبيلها وهو الحق الوحيد على الأرض ولا حق سواه وما سواه باطل وكاذب.

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

يقول العلامة الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴾ يعني اعلموا أن السبيل سبيل واحد جماعه الهدى ومصيره الجنة، وأن إبليس اشترع سبلاً متفرقة جماعه الضلالة له ومصيره النار[(١)].

---

(١) الشوكاني (٢/ ١٨٤، ١٨٥) باختصار.

وعن ابن مسعود ﷺ قال خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال: «**هذا سبيل الله مستقيمًا**» ثم خط خطوطًا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال: «**وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ ... الآية**»[1].

وإذا وعى المسلمون ذلك وعلموا أنهم أصحاب الحق الوحيد على الأرض فعليهم حينئذ أن يقوموا بما عليهم تجاه ذلك الحق وهو أن يؤمنوا به حق الإيمان وتتفاعل به نفوسهم وتطمئن به قلوبهم وتتحرك به جوارحهم ويعيشون به واقعًا وتنفيذًا ثم يحملون الناس عليه ويأخذون بأيديهم إليه لأن عليهم -أي على المؤمنين- تبعة عظيمة وهي كونهم الشهداء على الناس وهذه الشهادة تستوجب مسئولية على هؤلاء الشهداء أن يؤدوها، هذه المسئولية هي ريادة هذا العالم حتى يستطيعون أن يأخذوا بيده إلى الصراط المستقيم فالحق لا بد له من أمة ترعاه قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٧-٧٨].

فالآيات الكريمات بدأت بالخطوة الأولى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي الذين آمنوا بالدين الحق وهو دين الإسلام وهو الحق الذي لا حق سواه.

يقول العلامة ابن عاشور: وفي هذا الترتيب إيماء إلى أن الاشتغال بإصلاح الاعتقاد مقدم على الاشتغال بإصلاح الأعمال[2].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٦٥)، ط/ دار الفكر.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور الجزء السابع عشر (٨/ ٣٤٦).

أما الخطوة الثانية تجاه هذا الحق فهو تحويله إلى واقع عملي وهو ﴿ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ فالركوع والسجود وعبادة الله لفظ جامع للعبادات التي شرعها الله سبحانه ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ أمر بإسداء الخير إلى الناس من الزكاة وحسن المعاملة كصلة الرحم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر مكارم الأخلاق[١].

وأما الخطوة الثالثة فهي: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ﴾ أي جاهدوا في ذات الله ومن أجله والمراد به: الجهاد الأكبر وهو غزو الكفار وقيل المراد بالجهاد: امتثال ما أمر الله به[٢] ﴿ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ ﴾ أي جهادًا خالصًا لوجهه[٣].

ثم لما بينت الآية السابقة واجب المسلمين تجاه الحق الذي يحملونه بينت الآية اللاحقة سبب تحملهم لهذه الأمور.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ ﴾ الاجتباء هو: الاصطفاء والاختيار أي هو اختاركم لتقي دينه ونشره ونصره على معانديه[٤].

فإذا وعي المسلمون هذه المهمة وقدروا كون الله سبحانه اختارهم من دون الناس لحمل دينه فعليهم أن يؤدوا واجبهم نحو هذا الدين.

ومن مواقف السيرة التي تشهد اقتناع النبي ﷺ بقضية أن دينه هو الحق الوحيد على الأرض وأن عليه واجبات لهذا الحق لا بد أن يؤديها أن قريش بعثت تساومه على لسان عمه أبي طالب فكان الرد عليه واثقًا حاسمًا: «**والله يا عم لو وضعوا الشمس عن يميني والقمر عن يساري على أن أدع هذا الأمر لن أدعه حتى يأذن الله لي أو أهلك دونه**»[٥].

---

(١) السابق ذاته.

(٢) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٦٨).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٩٨).

(٤) التحرير والتنوير (٨/ ٣٤٩).

(٥) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي (ص١١٧).

فلولا يقينه أن الأمر الذي عليه هو الحق الوحيد الذي يستحق كل بذل وافتداء لقبل المساومة بسهولة.

ومن المواقف التي تجسد هذا المعنى: دعاء النبي ﷺ يوم بدر: «**اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد اللهم إن شئت لن تعبد بعد اليوم أبدًا**»(١).

فلولا يقين النبي أن هذه العصابة وهم الصحابة الذين شهدوا بدرًا هم الحاملون الوحيدون لدين الله على الأرض لما دعا هذا الدعاء.

ولقد قذف النبي ﷺ في قلوب أصحابه هذه المعاني:

أ- قذف في قلوبهم أن ما جاء به هو الحق وما عداه الباطل وأن رسالته خير الرسالات، ومنهجه أفضل المناهج وشريعته أكمل النظم التي تتحقق بها سعادة الناس أجمعين.

ب- وقذف في قلوبهم أنهم ما داموا أهل الحق وما داموا حملة رسالة النور، وغيرهم يتخبط في الظلال، وما دام بين أيديهم هدي السماء لإرشاد الأرض فهم إذن يجب أن يكونوا أساتذة الناس وأن يقعدوا من غيرهم مقعد الأستاذ من تلميذه، يحنوا عليه ويرشده ويقومه ويسعده ويقوده إلى الخير يهديه سواء السبيل.

ج- وقذف في قلوبهم أنهم ما داموا كذلك مؤمنين بهذا الحق معتزين بانتسابهم إليه فإن الله معهم يعينهم ويرشدهم وينصرهم ويؤيدهم ويمدهم إذا تخلى عنهم الناس، ويدافع عنهم إذا أعوزهم النصير، وهو معهم أينما كانوا، وإذ لم ينهض معهم جند الأرض تنزل عليهم المدد من السماء(٢).

وبعد فهل يسوغ للمؤمنين بعد اقتناعهم بأنهم حماة الحق الوحيد على الأرض وهو دين الإسلام فهل يسوغ لهم أن يهونوا أو يخضعوا أو يتأثروا بأي حرب مهما كانت شدتها.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري، باب قصة غزوة بدر (٥/ ٩٣) ط/ دار الشعب.

(٢) مقومات رجل العقيدة على طريق الدعوة، أ/ مصطفى مشهور (ص٩، ١٠).

ثانيًا: اليقين في الرزق والأجل:

كذلك من توجيهات القرآن النفسية للمؤمنين قضية اليقين في الرزق والأجل، فلقد ربى القرآن أتباعه على أن يكونوا على يقين أن رزقهم بيد الله لا يملكه أحد سواه وأن أجلهم بيد الله لا يتحكم فيه أحد وبهذا يفوت على الأعداء الفرصة في استغلال الحصار الاقتصادي والتضييق.

قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [هود: ٦].

فهل يخاف المسلم من أحد على رزقه ما دام الرزق بيد الله!

يقول العلامة القرطبي عند تفسيره لهذه الآية: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ أي من الله رزقها أو على الله رزقها فضلاً لا وجوبًا وقيل وعدًا منه حقًا.

والدابة: كل حيوان يدب والرزق حقيقة ما يتغذى به الحي ويكون فيه بقاء روحه ونماء جسده.

وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ قال: من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء، فقال: يا هذا الأرض له والسماء له فإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض وأنشد:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضب في البيداء والحوت في البحر

﴿ وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا ﴾ أي من الأرض حيث تأوي إليه ﴿ وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ ﴾ حيث تموت وتبعث، ﴿ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ في اللوح المحفوظ[1].

وفي القرآن الكريم آيات أخرى تؤكد في نفس المؤمن أن رزقه بيد الله فليمض في

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي (٥/ ٣٢٣٤، ٣٢٣٦) باختصار وتصرف.

طريقه ولا يخاف ذا جاه أو سلطان دنيوي على رزقه فالله سبحانه هو رازق الجميع، قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وقال أيضًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

ولقد عاش الصحابة والصالحون رضوان الله عليهم هذه المعاني فلم يخشوا فقر لأنهم على يقين أن الله رازقهم فلم تبخل أنفسهم ولم تخر عزائمهم.

فهذا أبو بكر الصديق ينفق في سبيل الله ماله كله ويسأله النبي ﷺ ماذا تركت لأولادك يا أبا بكر؟ قال: تركت لهم الله ورسوله[(١)].

أما اليقين في الأجل فالقرآن يربي أتباعه ألا يخافوا على آجالهم لأن آجالهم بيد الله فعليهم أن يمضوا في طريقهم ولا يخافوا في الله لومة لائم.

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

يقول صاحب المنار: ما دام محيانا ومماتنا بيد الله فلا محل للجبن والخوف ولا عذر في الوهن والضعف وفيها تأكيد أن الموت لا يدل على بطلان ما كان عليه من يموت ولا على حقيقته.

والمعنى أن موت الأنفس محال أن يكون إلا بمشيئة الله فلا ينبغي لأحد أن يقدم عليه إلا أن يأذن الله له فيه، ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن يقبض نفسًا إلا بإذن الله، وفي الآية تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بإعلامهم أن الحذر لا ينفع وأن أحدًا لن يموت قبل بلوغ أجله وإن خاض المهالك واقتحم المعارك[(٢)].

كما أن الآية تؤكد أنه لا داعي للجبن فإن الجبن لا ينجي فقد يؤدي الجبن إلى الخوف

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي، باب المناقب، برقم (٣٧٥٧)، (٥/ ٢٧٧)، ط/ دار الفكر.

(٢) المنار (٤/ ١٣٦) باختصار وتصرف يسير.

الشديد وقد يوقف الخوف الشديد قلب صاحبه فيموت، وإذا تيقن المؤمن الصادق ذلك مضى في طريقه قُدمًا لا يخاف على رزقه أو على رزق أولاده فرزقهم جميعًا بيد الله لا بيد بشر ولا يخاف على أجله فأجله بيد الله لا بيد بشر، فإن يمت رافع الرأس أكرم له من أن يموت جبانًا خائر العزيمة.

obeikandl.com

ثالثًا: تعبئة روح الأمة على البغض والكره لعدوها:

لقد وجه القرآن الكريم مشاعر الأمة بأسرها إلى البغض والكره لعدوها وبيّن أسباب ذلك فعدوها لا يريد لها، ولا لدينها إلا التباب والفساد، فلقد ود أعداء الإسلام لو يغمضون جفنا ويفتحونه فإذا الإسلام وأتباعه أصبحا في طي النسيان، فنزل القرآن الكريم يوجه مشاعر المسلمين لكره أعدائهم ويعبئ روحهم المعنوية ضد أعدائهم.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٨].

فلا ينبغي لذي عقل أن يود أعداءه ويتخذهم أصدقاء وهم بهذه الحالة من الكره والبغض لهم فالأولى به أن يقاطعهم وأن يحمل لهم مثل تلك المشاعر التي يحملونها له على الأقل.

والبطانة مصدر يسمى له الواحد والجمع، وبطانة الرجل: خاصته الذين يستبطنونه أمره.

﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ من سواكم أي من دون المسلمين وهم الكفار.

﴿ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ لا يقصرون فيما فيه الفساد عليكم[(١)].

﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ أي أحبوا مشقتكم الشديدة وضرركم.

وقال السدي: تمنوا ضلالتكم عن دينكم.

﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ أي ظهرت أمارات العداوة لكم من فلتات ألسنتهم وفحوى كلماتهم لأنهم لشدة بغضهم لكم لا يملكون أنفسهم ولا يقدرون أن يحفظوا ألسنتهم[(٢)].

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٥٧) باختصار.

(٢) روح المعاني للألوسي الجزء الرابع (٣/ ٦١).

﴿ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ ﴾ من البغضاء، ﴿ أَكۡبَرُۚ ﴾ أي أعظم مما بدا لأنه كان عن فلتة لسان ومثله لا يكون إلا قليل.

﴿ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ ﴾ أي أظهرنا لكم الآيات الدالة على النهي عن موالاة أعداء الله ورسول الله ﷺ أو قد أظهرنا لكم الدلالات والواضحات التي يتميز بها الولي من العدو.

﴿ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ أي إن كنتم من أهل العقل أو إن كنتم تعلمون الفضل بين الولي والعدو[1] فيا سبحان الله.

وكأن الآيات منزلة اليوم في أعدائنا من حولنا فها هم يتربصون بنا الدوائر ويجمعون كلمتهم على إهلاكنا فلا يجمعون على حرب دولة إلا دولة إسلامية ولا يجمعون على حصار دولة اقتصاديًا إلا دولة إسلامية ولا يجمعون على استنفاذ موارد دولة إلا دولة إسلامية قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، وعى ذلك عقلاء سلفنا الصالح فعملوا بناء على هذا الوعي فهلا من عقلاء اليوم يعون ذلك.

ومن الآيات الدالة على حقد أعداء الإسلام وكرههم للإسلام قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

فهل يليق بالمؤمنين أن يحملوا مشاعر طيبة لمن يحملون لدينهم هذا التآمر الخبيث.

يقول العلامة البغوي ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ أي يبطلوا دين الله بألسنتهم وتكذيبهم إياه.

وقال الكلبي: النور القرآن، أي: يريدون أن يردوا القرآن بألسنتهم تكذيبًا.

﴿ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ أي: يُعلي دينه ويُظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمد ﷺ.

---

(١) روح المعاني للألوسي الجزء الرابع (٣/ ٦١).

﴿ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [1] فأعداء الإسلام يتربصون به الدوائر ويقتنصون الفرص ليُحيقوا به، ولقد حكت آيات القرآن الكريم الكثير من تلك الحكايات.

فأما اليهود فقد تحدثت معظم سور القرآن عن مواقفهم وأفاعيلهم وكيدهم ومكرهم وحربهم وقد وعى التاريخ من ذلك كله ما لم ينقطع لحظة واحدة منذ اليوم الأول الذي واجههم الإسلام في المدينة حتى اللحظة الحاضرة فهم نقضة العهود وهم المتحرشون بالمسلمين وهم رأس الفتنة التي وقع فيها عثمان ﷺ وهم رأس الفتنة فيما وقع بين على ومعاوية وهم حملة الوضع في السيرة والتفسير وهم الممهدون لحملة التتار على بغداد وتقويض الخلافة الإسلامية وهم حديثًا وراء كل كارثة حلت بالمسلمين وهم وراء كل محاولة لسحق طلائع البعث الإسلامي [2].

وليس باقي جبهات العداء للمسلمين بأقل من اليهود خطورة وعداوة للإسلام وأهله وآيات القرآن الكريم وصفحات التاريخ والحروب بين الإسلام وأعدائه تشهد بذلك.

فهل بعد ذلك كله يليق بالمسلمين أن تربطهم بهؤلاء الأعداء مشاعر حب أو ود، وهل يليق إلا أن تكون مشاعر بغض وكراهية.

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٢/ ٢٨٦).

(٢) في ظلال القرآن (٣/ ١٦٢٧، ١٨٢٨) باختصار وتصرف.

openkanal.com

رابعًا: إقناع الصف المسلم بعدالة حربهم للاحتفاظ بمعنوياتهم عالية:

لقد كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه على أن يكونوا أصحاب إرادات قوية راسخة ثابتة ثبات الشم الرواسي فيملأ قلوبهم شجاعة وجرأة وأملاً في النصر على الأعداء فكان رسول الله ﷺ يوضح لهم حقيقة أعدائهم ومبعث عداوتهم وخطرهم على دينهم ودولتهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم ومقدساتهم ولا علاج لهؤلاء الأعداء الحاقدين إلا بقتالهم(١)، فالحرب معهم حرب عادلة وهي الحل الوحيد والأكيد لما هم عليه من بغي وطغيان وبهذا تظل معنويات الصف المسلم عالية فهم يقاتلون من أجل قضية عادلة فلا بأس أن يبذلوا فيها الأموال والأرواح، قال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩].

قال الإمام الواحدي في سبب نزول هذه الآية: كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله فلا يزالون يجيئون من مضروب ومشجوج فشكوا إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: اصبروا لم أؤمر بالقتال حتى هاجر رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢).

ويقول العلامة الشوكاني عند تفسير لهذه الآية:

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ ﴾ قرئ ﴿ أُذِنَ ﴾ مبنيًا للفاعل ومبنيًا للمفعول وكذلك ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ وعلى كلا القراءتين فالإذن من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بأنهم إذا حملوا على القتال أو قاتلهم المشركون قاتلوهم.

﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ ﴾ للسببية أي بسبب أنهم ظلموا لما كان يقع عليهم من المشركين من سب وضرب.

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وعد من الله سبحانه وتعالى لهم بالنصر وفي العبارة

---

(١) المدرسة النبوية العسكرية، د/ محمد عبد القادر أبو فارس (ص١٤١)، ط/ دار الفرقان.
(٢) أسباب النزول للواحدي (ص٢٥٨).

تأكيد أيضًا لهذا الوعد[١].

فالحرب إذن هي عين العدالة لأنها ليست حرب عدوان وإنما حرب لإيقاف الظلم والطغيان. قال تعالى أيضًا: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

يقول العلامة البيضاوي في تفسيره لهذه الآية:

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا﴾ هذا تحريض من الله على القتال لأن الهمزة دخلت على النفي للإنكار فأفادت المبالغة في الفعل.

﴿نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ﴾ التي حلفوها مع الرسول ﷺ على ألا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة.

﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ حين تشاوروا بأمره في دار الندوة.

وهو ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا بإخراجه من المدينة.

﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالمعاداة والمقاتلة لأنه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة وإلزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا على عن معارضته إلى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم أن تعارضوهم وتصادموهم[٢]، ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ أي أتتركون قتالهم خشية لهم وجبنًا منكم إن كانت الخشية هي المانع لكم من قتالهم ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فالمؤمن حقًا لا يخاف ولا يخشى إلا الله تعالى لعلمه بأنه بيده ملكوت كل شيء.

فالحرب إذن عادلة وأعداءكم يستحقونها لأنهم فعلوا ثلاثة أشياء كل منها يستحق

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٣/ ٤٥٥) باختصار وتصرف.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ٣٩٨).

الحرب ردًا عليهم حتى ولو انفرد هي:

١- أنهم نكثوا عهدهم.

٢- أنهم هموا بإخراج الرسول.

٣- أنهم هم البادئين بالعدوان.

فهذه ثلاثة أسباب جد مقنعة لعدالة الحرب مع هؤلاء الأعداء.

وقد قال تعالى أيضًا: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٣].

فالقتال هذه المرة لنشر الدين والقضاء على الشرك وأي قتال أسمى من قتال يعيد الناس إلى توحيد الله عز وجل فهو الأصل في فطرتهم التي حادوا عنها.

يقول العلامة البغوي عند تفسيره لهذه الآية: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ ﴾ يعني: المشركين ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني إلا الإسلام فإن أبى قتل.

﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ ﴾ أي الطاعة والعبادة ﴿ لِلَّهِۖ ﴾ وحده فلا يعبد شيئًا دونه.

﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ ﴾ عن الكفر وأسلموا، ﴿ فَلَا عُدۡوَٰنَ ﴾ فلا سبيل، ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين أصروا على الكفر والجحود والمعاداة لكم[1].

فإذا اقتنع المسلمون بعدالة حربهم مع أعدائهم خاضوها بكل ثبات وصبر وتحملوا ما قد يواجهون في سبيلها من عنت ومشقة مادية أو نفسية.

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (١/ ١٦٢، ١٦٣).

خامسًا: تثبيت فكرة الثقة من النصر في نفوس المؤمنين:

كان من ضمن أسلوب القرآن في التبعية المعنوية للجيش المسلم أنه يثبت في نفوسهم أنهم الفريق الفائز على أية حال فينتظره على الأقل إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة فكان يندفع في جهاده مع أعدائه لا يلتفت لأي شيء فالشوق إلى الجنة يحدوه، والحور العين تناديه فهل يثقل إلى أرض كلها تعب ونصب.

قال تعالى: ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٤].

فهل تتزعزع معنويات إنسان يعلم أنه ينتظره من عنده الله سبحانه وتعالى الأجر العظيم.

يقول العلامة الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية: ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ هذا أمر للمؤمنين وقدم الظرف على الفعل للاهتمام به.

﴿ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ﴾ معناه يبيعون وهم المؤمنون والفاء في قوله ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ ﴾ جواب لشرط مقدر، أي إن لم يقاتل هؤلاء المذكورون سابقًا الموصوفون بأن منهم لمن ليبطأن فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم البائعون للحياة الدنيا بالآخرة، ثم وعد المقاتلين في سبيل الله بأنه سيؤتيهم أجرًا عظيمًا لا يقادر قدره، وذلك أنه إذا قتل فاز بالشهادة التي هي أعلى درجات الأجور وإن غلب وظفر كان له أجر من قاتل في سبيل الله مع ما قد ناله من العلو في الدنيا والغنيمة[1].

وهكذا فالمؤمن بهذه الروح يخوض المعامع ولا يخشى الخطوب ولم لا والنصر والفوز هما سبيله وقد قال الله تعالى أيضًا: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: ٢١].

فهذا وعد الله لأنبيائه والسائرين على دربهم في كل زمان ومكان ووعد الله لا يخلف.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٥٧٧).

يقول العلامة القرطبي[١] ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ ﴾ أي قضى الله ذلك، وقيل: كتب في اللوح المحفوظ، وقيل: كتب بمعنى قال: ﴿ أَنَا۠ ﴾ توكيد ﴿ وَرُسُلِىٓ ﴾ من بعث منهم بالحرب فإنه غالب بالحرب ومن بعث منهم بالحجة فهو غالب بالحجة، قال مقاتل قال المؤمنون: لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا أن يظهرنا الله على فارس والروم، فقال عبد الله بن أبي بن سلول: أتظنون الروم وفارس مثل القرى التي غلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عددًا وأشد بطشًا من أن تظنوا فيهم ذلك فنزلت ﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ نظيره، ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

وفي السيرة النبوية الأمثلة الكثيرة على أن النبي ﷺ كانت نفسه مطمئنة إلى نصر الله وكانت كلماته تبعث في نفوس أصحابه الثقة في النصر فهذا هو النبي ﷺ يعد سراقة بن مالك بسواري كسرى والعجب أن ذلك الوعد كان حين هجرته ﷺ إلى المدينة متخفيًا هو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه[٢].

كان النبي ﷺ دائمًا يحاول أن يملأ قلوب المؤمنين بالأمل والثقة في نصر الله والتفاؤل بالمستقبل وما يتحقق لهم فيه من عزة وسيادة، ومن أمثلة ذلك:

حديث خباب حين جاء إلى النبي ﷺ في الفترة التي شددت فيها قريش قبضتها على المسلمين، وكان النبي ﷺ حين جاءه خباب يتوسد برده في ظل الكعبة، وكان خباب قد عذبته قريش حتى أنهكته فقال: يا رسول الله ألا تستنصر لنا، ألا تدعوا لنا فقال ﷺ: «**والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت فلا يخاف**

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي (٩/ ٦٤٧٦).
(٢) انظر: هذا الحبيب يا محب لأبي بكر الجزائري (ص١٦٣).

إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[١].

يقول الشيخ محمد الغزالي معلقًا على هذه الحادثة:

وكان رسول الله ﷺ يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله ويفيض عليهم ما أفاضه الله على فؤاده من أمل رحيب في انتصار الإسلام وانتشار مبادئه، وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب[٢].

والنبي ﷺ كان عارفًا بالحق الذي معه، معرفته بالباطل الذي عليه الجاهلية في الأرض كلها يوم ذاك، وكان واثقًا من أن هذا الحق لا بد أن ينتصر على هذا الباطل وحين نقضت قريظة عهدها، قال ﷺ: «**أبشروا بفتح الله ونصره**»[٣].

وهذا هو موقف الرسول المملوء بالثقة في النصر والظهور إن شاء الله يوم الأحزاب.

قال البراء: لما كان يوم الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله ﷺ فجاء وأخذ المعول فقال: بسم الله، ثم ضرب ضربة، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأنظر قصورها الحمر الساعة، ثم ضرب الثانية فقطع آخر فقال: الله أكبر أعطيت فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن، ثم ضرب الثالثة، فقال: بسم الله فقطع بقية الحجر، فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني[٤].

فما بالك برجال قائدهم على هذه الروح العالية وهذه الثقة في النصر والأمل في الغلبة والمؤمن بهذه الروح يخوض المعامع ولا يخشى الخطوب ولم لا والنصر والفوز هما سبيله.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري، كتاب الإكراه باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر (٩/ ٢٤)، ط/ دار الشعب.

(٢) فقه السيرة، للشيخ الغزالي، (ص١١٢، ١١٣).

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١١١) باختصار.

(٤) الرحيق المختوم، للمباركافوري (ص٣٦٠).

وهكذا كان ضمن منهج القرآن في الوقاية من الحرب النفسية أن وجه القرآن أتباعه لعدة توجيهات من شأنها أن تقوى نفوسهم وتثبت أفئدتهم وتجعل روحهم المعنوية دائمًا مرتفعة وهذه التوجيهات منها:

توجيههم إلى اليقين بأن معهم الحق الوحيد على الأرض فليبذلوا في سبيله كل شيء ولا يكترثوا بمن عاداهم وحاربهم نفسيًا أو عسكريًا، وتوجيههم إلى اليقين في أن أرزاقهم وآجالهم بيد الله فلا يركنوا ولا يهونوا فكل شيء يجري بقدر الله، كذلك توجيههم إلى البغض والكره لعدوهم لأن عدوهم حريص على عنتهم فلا يلينوا هم معه ولا يحملوا له مشاعر الود.

كما وجه القرآن أتباعه إلى عدالة حربهم مع عدوهم فهي حرب حق قامت وتقوم لإحقاق الحق.

كما ثبت القرآن قلوب المؤمنين بأن بث في نفوسهم أنهم الفئة الغالبة إن شاء الله وبذلك لا تؤثر في معنوياتهم الحرب النفسية مهما كانت وسائلها أو موجهها.

obeikandl.com

المبحث الثالث
إزالة آثار الحرب النفسية

وكما يوجه الإسلام إلى وسائل التحصين والوقاية من الحرب النفسية ليفوت على الأعداء أغراضهم الخبيثة نراه يوجه أيضًا إلى أساليب إزالة أثار الحرب النفسية من قلوب المسلمين وعقولهم إذا ما وقعت عليهم.

وقد وضع الإسلام في ذلك منهجًا على النحو التالي:

أولاً: تطهير النفوس من الآلام النفسية واستعادة القوى المعنوية.

ثانيًا: المواجهة بالحقيقة الدامغة.

ثالثًا: سرعة الرجوع إلى أصول العقيدة.

رابعًا: الاستعانة بالصبر والصلاة.

خامسًا: إزالة آثار الحرب النفسية بالعمل العسكري.

أولاً: تطهير النفوس من الآلام النفسية واستعادة القوى المعنوية:

تطهير النفوس من الآلام النفسية واستعادة القوى المعنوية مثل ما حدث لنفوس المسلمين من آلام نفسية بعد هزيمة أحد وما لحق بمعنوياتهم من انكسار وما حدث لنفوسهم من حزن فجاء القرآن الكريم يداوي كل هذا ويزيل آثاره ويطهر النفوس مما حدث لها من آلام ويعيد القوى المعنوية للمؤمنين أفضل مما كانت.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤٢].

يقول صاحب الكشاف عند تفسيره لهذه الآية ﴿ وَلَا تَهِنُواْ ﴾ تسلية من الله سبحانه

وتعالى لرسوله ﷺ وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد وتقوية لقلوبهم، يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم أي لا يورثنكم ذلك وهنًا وجبنًا، ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو أنتم الأعلون شأنًا لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولإعلاء كلمة الكفر ولأن قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار أو هي بشارة لهم بالعلو والغلبة أي وأنتم الأعلون في العاقبة، ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾.

﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ متعلق بالنهي بمعنى ولا تهنوا إن صح إيمانكم على أن صحة الإيمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه[1].

فقوة الإيمان تجعل المؤمن دائمًا ثابت الجنان هادئ النفس مطمئن إلى قدر الله.

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ والمعنى: إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بألا تضعفوا فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون.

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي نصرفها بينهم والمراد بها أوقات النصر والغلبة.

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ قيل معناه ليعلمهم علمًا يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء الموجود.

﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾ ويكرم ناسًا منكم بالشهادة.

﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الذين يضمرون خلاف ما يظهرون أو الكافرين وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يغلبهم أحيانًا استدراجًا لهم وابتلاء للمؤمنين.

---

(١) الكشاف للزمخشري (١/ ٤٦٥).

﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم.

﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ويهلكهم إن كانت عليهم، والمحق: نقص الشيء قليلاً قليلاً[١].

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ بل أحسبتم ومعناه: الإنكار ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ والمعنى: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة والحال أنه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر أي الجمع بينهما[٢].

وهكذا فقد بينت الآيات الكريمة حكمًا خمسًا لما لحق بالمؤمنين بغزوة أحد:

١- ففي ظلال المحنة والشدائد يظهر الإيمان الصادق.

٢- وينعم بعض المجاهدين بالشهادة التي هي بداية الخلود وليست نهاية الحياة.

٣- ويتضح كذلك الصامد من غيره.

٤- وليكفر بهذه المحن ذنوب المؤمنين أو يرفع بها درجاتهم.

٥- وبالمواجهة بين الجبهة المؤمنة والجبهة الكافرة تنحصر الموجة الباغية الطاغية ويدمر أهل الحق أهل البغي والباطل وهذا هو الطريق إلى الجنة ونعيمها.

بهذا الأدب القرآني يؤدب الله عز وجل عباده في ظروف النكسات وفي أوقات الهزائم ليزيل آثارها النفسية وليخرجهم منها أصلب عودًا وأمضى عزيمة وأقوى إرادة كل هذا نلمحه من الآيات[٣] وذلك مصداقًا لقول الله عز وجل: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ١-٣].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ١٨١، ١٨٢) باختصار.

(٢) فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٦٧) باختصار.

(٣) انظر: المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية لجمال الدين محفوظ (ص١٦٦).

ومصداقًا لقول رسول الله ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**»(١).

فطريق القمة ليس سهلاً ولا بد من تضحيات.

ثانيًا: إزالة آثار الحرب النفسية بالمواجهة بالحقيقة الدامغة:

ولقد واجهت آيات القرآن الكريم أساليب الأعداء في الحرب النفسية بالحقيقة الدامغة فيما قالوه، قال الله عز وجل حاكيًا لما قاله أعداء الإسلام في محاولتهم تشكيك المسلمين في تغيير القبلة: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة: ١٤٢].

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الجهال، ﴿ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ﴾ أي شيء صرفهم وحولهم، ﴿ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾ أي بيت المقدس، وقد نزلت الآية في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة، فقال اليهود لمشركي مكة: قد تردد على محمد أمره فاشتاق إلى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع إلى دينكم فكانت تلك فريتهم فرد الله سبحانه في قرآنه بموجهتهم بالحقيقة الدامغة فقال: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ ﴾ خلقها والخلق عباده، فهو سبحانه الذي وجه نبيه هذا التوجيه فليس النبي ﷺ شاك كما ادعيتم(٢).

ومن الأمثلة أيضًا لمواجهة القرآن للأعداء بالحقيقة الدامغة قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾ فكانت مواجهة القرآن لهم بالحقيقة الدامغة فقال: ﴿ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

والقرآن الكريم دائمًا يواجه أعداءه بالحقيقة الدامغة والأمثلة في القرآن غير ما

---

(١) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، برقم (٢٨٢٢) (٤/ ٢١٧٤).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (١/ ١٢٢) باختصار وتصرف، وانظر: لباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي (ص٣٠).

ذكر كثيرة.

وهكذا تبين لنا من الآيات الكريمة أن أسلوب المواجهة بالحقيقة الدامغة كان أسلوبًا قرآنيًا لمواجهة آثار الحرب النفسية حيث إن التشكيك أو الادعاء الكاذب قد يحدث خللاً وبلبلة داخل الصف المسلم فإذا بالقرآن يأتي قاطعًا وقولاً فاصلاً لأي تشكيك أو ادعاء كاذب.

ومن أمثلة ذلك في السنة النبوية:

ما حدث في غزوة أحد من إشاعة مقتل النبي ﷺ كلمة حاقدة أطلقها شيطان رجيم في وقت عصيب وفي ظروف بالغة القسوة فكان لها أثر شديد في نفوس المسلمين فخارت قواهم وألقى كثير منهم ما معه من السلاح.

يصور لنا ذلك الصحابي الجليل أنس بن النضر حينما مر بعمر بن الخطاب في جمع من الأنصار والمهاجرين قد ألقوا سلاحهم فقال لهم: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله ﷺ ، قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم حتى قتل[١].

ولقد كان رد الرسول القائد على إشاعة مقتله أنه صعد فوق الجبل ليطمئن أصحابه ويرد إليهم الثقة في أنفسهم، وكان ﷺ ينادي: «**إلي يا فلان، إلي يا فلان أنا رسول الله**»[٢] وهكذا كانت الحقيقة الدامغة أقوى مزيل لما أحدثته الإشاعة من أثر معنوي في نفوس المؤمنين.

وهكذا ينبغي أن يفعل أي قائد يريد كسب ثقة رعيته والإبقاء على معنوياتهم عالية يكشف لهم حقائق الأمور ويصارحهم حتى يكونوا على بينة من أمرهم.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٩).

(٢) تاريخ الرسل والملوك، الطبري (٢/ ٦٧، ٦٨) باختصار وتصرف.

ثالثًا: سرعة الرجوع إلى أصول العقيدة:

كذلك من وسائل إزالة آثار الحرب النفسية سرعة الرجوع إلى أصول العقيدة والاعتصام بالدين ليزيل أي أثر كان للحرب النفسية.

ومن الأمثلة التي تضرب في ذلك ما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

يقول الإمام الواحدي في سبب نزول هذه الآية أن النبي ﷺ لما أصيب يوم أحد صاح الشيطان قائلاً: قد قتل محمد ففشل بعض المسلمين حتى قال قائل: قد أصيب محمد فاعطوا بأيديكم إنما هم إخوانكم[(١)].

وقال آخر: لو كان رسولاً ما قتل فرد الله عليهم ذلك وأخبرهم بأنه رسول قد خلت من قبله الرسل وسيخلو كما خلوا فأنزل الله قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ ...﴾ الآية.

صفة للرسول والقصر قصر إفراد كأنهم استبعدوا هلاكه فأثبتوا له صفتين الرسالة وكونه لا يهلك، فرد الله عليهم بأنه رسول لا يتجاوز ذلك إلى صفة عدم الهلاك وقيل هو قصر قلب وقرأ ابن عباس «قد خلت من قبل رسل» ثم أنكر الله عليهم بقوله: ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ ﴾ أي كيف ترتدون وتتركون دينه إذا مات أو قتل مع علمكم أن الرسل تخلو ويتمسك أتباعهم بدينهم وإن فقدوا بموت أو قتل ﴿ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ بإدباره عن القتال أو بارتداده عن الإسلام ﴿ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[(٢)] من امتثل ما أمر الله به.

وهكذا فالآية الكريمة كما أنهت البلبلة والفتنة وقت موت الرسول ﷺ أنهتها من

---

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص١٠٦).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١/ ٤٦٨) باختصار.

قبل حين أشيع خبر قتله ﷺ.

والآية الكريمة تبين لنا:

١- أن الولاء للدين وليس لشخص حتى ولو كان هذا الشخص هو النبي ﷺ.

٢- أن شأن الله سبحانه في أنبيائه سننًا لا تتبدل فكلهم بشر من شأن البشر أن يموت.

٣- أن من اعتصم بالدين هو المستفيد بهذا الاعتصام فليس لله حاجة في إيمان الناس فهو سبحانه أغنى الأغنياء ومع ذلك فإنه يجزي المعتصم بدينه أجزل الجزاء.

وكذلك من وسائل إزالة الحرب النفسية سرعة الرجوع إلى أصول العقيدة والاعتصام بالدين ليزيل أي أثر كان للحرب النفسية ولقد تعرض الصف المؤمن لهزة نفسية عنيفة بسبب ما حاوله المشركون والمنافقون بعد وفاة الرسول ﷺ أخذوا يشنون الحرب النفسية ضد المسلمين لزعزعة إيمانهم وإثارة الفتنة بينهم وقد أسرع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى حيث جثمان النبي ﷺ وهو لا يصدق أنه مات فكشف عن وجهه فألفاه لا حراك به، فحسبه في غيبوبة لا بد أن يفيق منها وعبثًا حاول المغيرة إقناعه بالحقيقة المؤلمة، فقد ظل مؤمنًا بأن محمد لم يمت فلما ألح المغيرة قال له: كذبت وخرج إلى المسجد وهو يصيح: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي وإنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجالاً وأرجلهم زعموا أنه مات.

واستمع المسلمون بالمسجد إلى هذه الصيحات من جانب عمر يرسل الواحدة تلو الأخرى وهم في حال أشبه بالذهول لولا أن خرج أبو بكر الصديق وحسم الموقف بخطبته المشهورة التي قال فيها بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أيها الناس إنه من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي

لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وهكذا زال من القلوب كل شك في أن محمدًا قد مات، ولما كان الغد من ذلك اليوم خطب عمر الناس فقال: «إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله، ولا كانت عهدًا عهده إلي رسول الله ولكني قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا ويبقى ليكون آخرنا، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدي رسوله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له»[(١)].

رابعًا: الاستعانة بالصبر والتقوى والصلاة:

من ضمن منهج القرآن الكريم في إزالة آثار الحرب النفسية توجيه المؤمنين للاستعانة بالصبر والتقوى والصلاة.

قال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقال تعالى أيضًا: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقال تعالى أيضًا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

يقول العلامة الألوسي عند تفسيره لهذه الآية:

---

(١) غزوات الرسول، للواء جمال الدين محفوظ (ص٤١٧، ٤١٨) بتصرف، وانظر: البداية والنهاية (٥/ ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣) وانظر: الروض الأنف (٢/ ٣٧٢) باختصار وتصرف.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ على الذكر والشكر وسائر الطاعات من الصوم والجهاد وترك المبالاة بطعن المعاندين.

﴿ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ التي هي الأصل والموجب لكمال التقرب إليه تعالى، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ معية خاصة بالعون والنصر ولم يقل مع المصلين لأنه إذا كان مع الصابرين كان مع المصلين من باب أولى لاشتمال الصلاة على الصبر(١).

فالاستعانة بالصبر والصلاة تزيل أي أثر لعناد الأعداء ومؤامراتهم لأنهما يؤهلان لمعية الله سبحانه وتعالى وأي شيء يضر من كان الله معه.

وقد وردت الأحاديث عن رسول الله ﷺ تشعر بقيمة الصبر والاستعانة به على إزالة آثار الحرب النفسية، فقد قال ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا**»(٢)، فالصبر دائمًا يتبعه النصر وبين النصر والهزيمة صبر ساعة.

ولقد قال رسول الله ﷺ أيضًا: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**»(٣).

وكان النبي ﷺ إذا حزبه شيء فزع إلى الصلاة، فهذه الأحاديث تؤصل أثر الصبر والصلاة في القضاء على أي أثر محزن في نفس المؤمن وأنه دائمًا يتبعهما النصر المؤزر.

---

(١) روح المعاني للألوسي، الجزء الثاني (٢/ ٢٩) باختصار وتصرف.

(٢) أخرجه الإمام أحمد عن ابن عباس (١/ ٣٠٧، ٣٠٨)، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

(٣) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم (٢٩٩٩) (٤/ ٢٢٩٥)، ط/ إحياء الكتب العربية، وأخرجه الإمام أحمد (١/ ١٧٣) ط/ المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت.

خامسًا: إزالة آثار الحرب النفسية بالعمل العسكري:

فلقد خط الإسلام لأتباعه المنهج الناجح للوقاية من الحرب النفسية قبل حدوثها ولكن إذا حدثت فلا بد لها من علاج قوي يزيل أثرها ويمحوه فتصبح كأن لم تكن وقد يكون هذا العلاج عملاً عسكريًا ومن الأمثلة التي تضرب في ذلك بعد غزوة أحد جعل الرسول ﷺ يفكر فيما خلفته الهزيمة من آثار على هيبة المسلمين.

١- فأهل يثرب من اليهود والمشركين بمكة يظهرون أشد السرور لما كان من هزيمته وهزيمة أصحابه.

٢- وسلطان المسلمين بالمدينة الذي كان قد استقر فلم يبق لأحد أن ينازع فيه يوشك أن يضطرب ويتزعزع.

٣- وكبير المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول قد خرج إلى الجماعة وعاد من أحد ولم يشترك في القتال بدعوى أن محمدًا لم يسمع رأيه وأن محمدًا قد غضب على مواليه من اليهود.

٤- ولو ترك أمر نتيجة المعركة على النحو الذي انتهت إليه لبقيت الهزيمة هي الكلمة الأخيرة بين المسلمين وقريش، ولهان أمر محمد وأصحابه على العرب وتضعضع سلطانهم بالمدينة ولكانوا عرضة لاستخفاف قريش والاستهزاء منهم في أنحاء شبه الجزيرة.

فكان لا بد من ضربة جريئة تخفف من وقع هزيمة أحد وترد للمسلمين قواهم المعنوية وترهب اليهود والمنافقين والمشركين وتعيد هيبة الرسول وأصحابه في المدينة فأمر الرسول ﷺ أصحابه في الغد بعد أحد أن يخرج معه من حضر معه الغزوة ليتتبعوا العدو ويطاردوهم فخرجوا حتى بلغوا حمراء الأسد، ووصل الخبر لأبي سفيان فخاف وارتعد ولجأ إلى الحيلة وأرسل إلى الرسول وأصحابه يقول لهم: «إن أبا سفيان قد جمع الجمع ليستأصلهم» ولكن الرسول وأصحابه لم يخافوا ولم يتراجعوا[1] وقالوا: حسبنا

(١) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص١١١، ١١٢)، وانظر: غزوات الرسول، للواء جمال الدين محفوظ (ص٤٢٠، ٤٢١) بتصرف، وانظر: الرحيق المختوم (ص٣٣٤).

الله ونعم الوكيل، فنزل قول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

يقول العلامة البيضاوي ﴿ فَٱنقَلَبُواْ ﴾ فرجعوا، ﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ عافية وثبات على الإيمان وزيادة، ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ ربح في التجارة فإنهم لما أتوا بدر أوفوا بها سوقًا فاتجروا وربحوا ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ﴾ من جراحة وكيد عدو، ﴿ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الإيمان والتوفيق للمبادرة والجهاد والتصلب في الدين وإظهار الجراءة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم وإصابة النفع مع ضمان الأجر(١).

وهكذا نرى أن استخدام وسيلة العمل العسكري كوسيلة من وسائل إزالة الحرب النفسية وسيلة ناجحة فقد أعاد للمسلمين معنوياتهم وهيبتهم في المدينة وفي شبه الجزيرة العربية وأعادوا الخوف منهم والحسرة في قلوب أعداءهم، وعادت شبه الجزيرة العربية تعمل لملاقاتهم ألف حساب، ولذلك يقولون إن الهجوم أفضل وسيلة للدفاع.

وهكذا فإن في اتباع منهج القرآن في إزالة الحرب النفسية بتطهير النفوس لما حدث لها من آلام ومواجهة الأعداء بالحقيقة الدامغة والدعوة إلى الرجوع إلى أصول العقيدة وتوجيه المؤمنين للاستعانة بالصبر والصلاة عما ألم بهم من آلام وإزالة آثار الحرب النفسية بالعمل العسكري إن اقتضى الأمر فإن في اتباع هذا المنهج الدواء الشافي لآثار الحرب النفسية، والرسول ﷺ وصحابته الكرام كانوا خير مثال، فعلى الرغم من ضراوة ما تعرضوا له من حرب نفسية إلا أنها لم تفت في عضدهم ولم تؤثر فيهم.

وهكذا فقد تحدثت من خلال صفحات هذا الفصل عن منهج القرآن في الوقاية من

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/ ١٩١) باختصار وتصرف.

الحرب النفسية كما تحدثت عن التوجيهات النفسية التي وجهها القرآن لأتابعه حتى يقيهم من الحرب النفسية ويحتفظ بمعنوياتهم عالية.

كما تحدثت عن منهج القرآن في إزالة آثار الحرب النفسية ومعالجة هذه الآثار وبذلك يكون القرآن الكريم وضع لأتباعه المنهج المناسب في وقايتهم من الحرب النفسية وعلاج آثارها إن وجدت.

obeikandl.com

الخاتمة

وتشتمل على:

أهم النتائج والتوصيات

التي خرجت بها من البحث والدراسة

obeikandl.com

obeikandl.com

النتائج

من خلال البحث وبالدراسة لموضوع «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن» وما تهللته هذه الدراسة من موضوعات فقد توصلت إلى النتائج التالية:

أن الحرب النفسية قديمة قدم الجنس البشري، فقد استخدمت على مر العصور بوسائلها المختلفة، وإن لم تعرف بمعناها الاصطلاحي إلا في العصر الحديث.

أن وسائل الحرب النفسية قد يهمل بعضها ويبرز البعض حسب اختلاف الأحداث والظروف.

أن الحرب النفسية استخدمت ضد أنبياء الله من أقوامهم ولكنهم قاوموها وردوها عليهم.

أن المعركة دائرة بين أهل الحق وأهل الباطل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أن جبهات ألعداء للرسول ﷺ قد أمعنوا في استخدام الحرب النفسية ضده ﷺ وضد أصحابه، ولكنهم صبروا وتحملوا واستعملوا وسائل الخلاص منها.

أن القرآن الكريم تولى الذب عن النبي ﷺ والدفاع عنه ورد ما حاول أعداء الإسلام توجيهه للنبي ﷺ من حرب نفسية.

أن النبي ﷺ وأصحابه الكرام قد عاشوا معاني آيات القرآن الكريم، وانفعلت بها نفوسهم فطبقوها واقعا مرئيا وعاشوا بها ولها فلم تؤثر فيهم حربا نفسية.

أن القرآن الكريم هو سبب عزة هذه الأمة وسبيل رفعتها وتقدمها، ولن يصلح شأنها إلا بالرجوع إليه وتطبيقه في شتى ميادين الحياة.

أن المسلمين الأوائل وعوا خطورة ما يوجه إليهم من حرب نفسية فقاوموها، وردوا عليها وكانت لهم هجمات نفسية على أعدائهم برزت فيها وسائلهم الخاصة التي تنم عن نبل الأهداف وعمق الفهم وحسن تصريف الأمور والدراية الكافية لظروف الأعداء.

أن القرآن الكريم وضع المنهج الشافي الكافي للوقاية من الحرب النفسية، كما وضع المنهج لعلاجها وتطهير النفوس من آثارها إن وقعت.

أن الكفر كله ملة واحدة، وأعداء الإسلام يتربصون بالمسلمين الدوائر في كل زمان ومكان وقد نبأنا القرآن الكريم عن ذلك، فيجب على المسلمين ألا يغتروا بوعود أعدائهم الزائفة وأقنعتهم التي يختبئون ورائها.

التوصيات

من خلال البحث والدراسة لموضوع «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن» أوصي بالتوصيات الآتية:

سرعة الرجوع إلى كتاب الله عز وجل، فهو مصدر عزة المسلمين وصلاح البشرية.

التمسك بسنة النبي ﷺ الرحمة المهداة والسراج المنير.

دراسة التاريخ الإسلامي والعكوف عليه من مصادره الأصلية، وإبراز القدوة الحسنة التي تمثلت في النبي ﷺ وصحابته، والقادة المسلمين الأوائل الذين حفروا ماضي هذه الأمة على جبين التاريخ.

تنقية مناهج التعليم مما يتخللها من تزييف لوقائع التاريخ، أو إبراز الأعداء أصدقاء والأصدقاء أعداء، ومن النظريات الهدامة، والأفكار المنحرفة التي لا تتماشى مع منهج القرآن الكريم.

دراسة واقع الأمة الإسلامية دراسة موضوعية متأنية، ودراسة حقيقة ما تتعرض له الأمة من حرب نفسية والعكوف على إيجاد الوسائل المناسبة للرد عليها ومقاومتها.

إيجاد الإعلام الإسلامي الذي يحسن تربية الناشئة، وتربية روح العزة بداخلهم ويعرفهم القدوة الصالحة الصحيحة من أجدادهم، ويعلمهم حقيقة عدوهم، ووسائله، وأهدافه التي يعمل بها.

ألا ينخدع المسلمون بالشعارات الزائفة التي يروجها أعدائهم لهم من قومية ووطنية وغيرها بل على المسلمين أن يجتمعوا جميعا تحت لواء الإسلام، فإن الإسلام يدعوا إلى التمسك بهذه الأمور.

إن على القادة المسلمين وولاة الأمور تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى، والاهتمام بالنشأ وتربيته تربية إسلامية، وعدم مولاة أعداء الله، فكل ذلك مسئوليه سيسألون عنها أمام الله عز وجل.

وأهم من هذا كله تقوى الله في السر والعلن، فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

obeikandl.com

obeikandl.com

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

مراجع التفسير وعلوم القرآن.

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، لأبي السعود بن محمد العمادي، ط دار الفكر العربي.

٢. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط المكتبة الثقافية، بيروت (١٩٧٣م).

٣. الأساس في التفسير، للشيخ سعيد حوى، ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٤. أسباب النزول، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: أيمن صالح شعبان، ط دار الحديث، القاهرة.

٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ط جدة راسم للدعاية والإعلان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٦. البرهان في علوم القرآن، للإمام الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار التراث.

٧. بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د/ محمد سيد طنطاوي، ط دار الشروق.

٨. تفسير البيضاوي - المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للعلامة نصر الدين أبي سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت/ ٧٩١هـ، ط دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

٩. التحرير والتنوير، لسماحة الشيخ - محمد الطاهر بن عاشور، ط دار سحنون تونس.

١٠. التفسير العظيم، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

openkanal.com

١١. التفسير القرآني للقرآن، للشيخ – عبد الكريم الخطيب، ط دار الفكر العربي.
١٢. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، د/ أحمد الكومي، د/ محمد أحمد يوسف القاسم، بدون.
١٣. التفسير الواضح، د/ محمد محمود حجازي، ط دار التفسير، القاهرة ١٣٩٩ هجرية.
١٤. تفسير القرآن العظيم، للعلامة، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، ت٧٧٤هـ، ط دار الفكر العربي.
١٥. تفسير ابن عباس، تحقيق: راشد عبد المنعم الرجال، ط مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، بيروت – لبنان.
١٦. تفسير الخازن، المسمى، لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الخازن، ولد سنة ٦٧٨هـ، ت٧٤١م، طبعة دار الفكر العربي.
١٧. تفسير الجواهر في تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوي جوهر، ط درا الفكر.
١٨. تفسير القرآن العظيم، للشيخ الخطيب الشربيني، المسمى، بالسراج المنير، ط دار المعرفة.
١٩. تفسير القرآن العظيم، للشيخ العز بن عبد السلام، ط دار ابن حجر.
٢٠. تفسير البحر المحيط، للإمام، محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي،ت٧٤٥هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١. تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ولد ٢٢٦، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ،١٩٧٨م.
٢٢. تفسير كلمات القرآن، للشيخ حسنين مخلوف، ط دار الإمام النووي – دمشق ١٤١٦هـ.
٢٣. تفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، ت/١٣٥٤هـ، ط دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان.

obeikandl.com

٢٤. تفسير مجاهد، للإمام المحدث المقري المفسر أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، ت١٠٤هـ، ط دار المنشورات العلمية – بيروت.
٢٥. تفسير المراغي، د/ أحمد مصطفى المراغي ت ١٣٧١هـ، ط مصطفى البابي الحلبي.
٢٦. تنوير الأذهان، للشيخ إسماعيل حقي البروسوي باختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، ط دار العلم.
٢٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: طه عبد الرؤوف، ط دار القدس، المدينة المنورة.
٢٨. جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام الطبري، ط دار الفكر بيروت –لبنان.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن الكريم، للإمام شمس الدين أبو عبد الله عمر بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، ت٦٧١هـ، ط دار الريان للتراث.
٣٠. حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الكشاف أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (٤٦٧هـ،٥٣٨هـ) ط دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١. الدر المنثور، للإمام السيوطي، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ، ط دار المعرفة بيروت، لبنان.
٣٢. روح المعنى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ت١٢٠٧هـ، مفتي بغداد ومرجع أهل العراق، ط دار الفكر العربي.
٣٣. زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين بن عموم حسن بن الجوازي القرشي، ط المكتب الإعلامي بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
٣٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الأمام نظام الدين أحمد ين محمد النيسابوري، ط مكتبة البابي الحلبي.

obeikandl.com

٣٥. صفوة البيان في مباحث علوم القرآن، د/ عزت محمد حسن، ط دار أبو الفضل - المحلة.
٣٦. فتح القدير، للإمام الشوكاني محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت١٢٠٠هـ بصنعاء، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة.
٣٧. في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط دار الشروق الطبعة الثالثة عشر (١٤٠٤هـ،١٩٩٧م).
٣٨. في رحاب التفسير، للشيخ عبد الحميد كشك، ط المكتبة المصرية الحديثة.
٣٩. القاموس القويم للقرآن الكريم، الأستاذ/ محمد يوسف، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
٤٠. كنوز القرآن وبيان الفرقان، لعبد العزيز الشناوي، ط مكتبة الإيمان بالمنصورة.
٤١. لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي، ط إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ه، ١٩٨٠م.
٤٢. محاسن التأويل، للقاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، ط دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٤٣. تفسير البغوي، المسمى معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن سعود البغوي الشافعي، ت٥١٦هـ ط دار المعرفة، لبنان، بيروت.
٤٤. مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الكريم بن تيمية، تحقيق: محمود محمد نصار، ط مكتبة التراث الإسلامي.
٤٥. مناهل العرفان، للزرقاني، لإمام محمد بن عبد العظيم الزرقاني، المطبعة الفنية، القاهرة.
٤٦. المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، ط دار الكتب العلمية (١٤١٣هـ،١٩٩٣م).
٤٧. المنافقون في القرآن، الأستاذ محمد يوسف، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

obeikandi.com

ثانيا: كتب السنة

١. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت٢٧٥هـ، ط دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
٢. سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزديني بن ماجة، ت٢٧٣هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى بن سورة، ت٢٩٧هـ، ط دار الفكر، بيروت ١٩٩٨م.
٤. سنن النسائي، للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن دينار النسائي، ط مصطفى البابي الحلبي.
٥. صحيح البخاري، للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ط دار الشعب.
٦. صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٩٦_٢٦١هـ) ط مصطفى البابي الحلبي.
٧. صحيح الحاكم، ط دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مطبعة البابي الحلبي وأولاده القادة، سنة الطبعة ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م.
٩. مسند الإمام أحمد، ط المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت.

ثالثا: كتب السير والتراجم

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠، ط دار الشعب ١٩٧٠م.
٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، ت ٦٣٠هـ، ط دار الفكر بيروت لبنان.

obeikandl.com

٣. الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط دار العلم للملاين ١٩٨٤م بيروت.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ ط دار الفكر، بيروت، لبنان.
٥. أصول الدعوة من فقه سيدنا إبراهيم، د/ محمد محمود عمارة، ط مكتبة الإيمان بالمنصورة.
٦. أنساب الأشراف، للإمام أحمد بن يحيى البلاذي، تحقيق: محمد حميد الله، ط مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة.
٧. البداية والنهاية، للإمام عماد الدين أبي الفداء محمد بن كثير، ت ٧٧٤هـ ، ط مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
٨. تاريخ الأمم والملوك، الطبري.
٩. التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، ط دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٩٦هـ.
١٠. حلية الأولياء، للإمام الحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصبهاني، ت٤٣٠هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ بن حجر، ط دار الجيل.
١٢. الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري، ط دار الوفاء.
١٣. الروض الأنف، للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي، ت ٥٨١هـ، ١١٨٥م، ط الجمالية، مصر.
١٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ت٧٥١هـ، تحقيق: صلاح عويضة، ط دار المنار ط أولى ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
١٥. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٣٨هـ، ط دار مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤١٢ه، ١٩٩٨م).

openkandil.com

١٦. السيرة النبوية، للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، ت٢١٣هـ، ط دار الفكر العربي.
١٧. السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي، ط دار الشروق، جدة ١٤٠٢هـ.
١٨. شرح المواهب المدنية، محمد عبد الباقي الزرقاني، الطبعة الأولى، ط/ المطبعة الأزهرية المصرية، القاهرة.
١٩. شرح السير الكبير، لمحمد بن الحسن الشيباني، ط/ معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ط/ وشركة الإعلانات الشرقية.
٢٠. صفة الصفوة، لابن الجوزي، ط/ دار المعرفة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، بيروت.
٢١. صور من حياة الصحابة، د/ عبد الرحمن رأفت الباشا، ط/ دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٢٢. طبقات المفسرين، للسيوطي، مكتبة وهبة، ١٩٧٦م، القاهرة.
٢٣. طبقات المفسرين للداودي، شمس الدين محمد بن علي الداودي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٤. غزوات الرسول، شرف الآباء وهداية الأبناء، للواء جمال الدين محفوظ، ط/ دار الاعتصام القاهرة.
٢٥. غزوة حنين، محمد أحمد باشميل، ط/ دار الفكر.
٢٦. فقه السيرة، للشيخ محمد الغزالي، ط/ دار الريان للتراث، ط/ أولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٧. في ظلال السيرة النبوية، د/ محمد عبد القادر أبو فارس، غزوة الأحزاب، ط/ دار الفرقان.
٢٨. في ظلال السيرة النبوية، د/ محمد عبد القادر أبو فارس، غزوة الحديبية، ط/ دار الفرقان.

openkandil.com

٢٩. في ظلال السيرة النبوية، د/ محمد عبد القادر أبو فارس، غزوة أحد، ط/ دار الفرقان.
٣٠. في ظلال السيرة النبوية، د/ محمد عبد القادر أبو فارس، غزوة بدر، ط/ دار الفرقان.
٣١. قبسات من حياة الرسول، للشيخ محمد عساف، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨١م.
٣٢. قصص الأنبياء، لابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.
٣٣. القيم الخلقية الإنسانية في الغزوات، لحسن فتح الباب، ط/ مجمع البحوث الإسلامية.
٣٤. الكامل في التاريخ، للإمام عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري.
٣٥. المستفاد من قصص الأنبياء للدعوة والدعاة، د/ عبد الكريم زيدان، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٦. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ط/ دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٦هـ، بيروت.
٣٧. المجازي النبوية، محمد بن شهاب الزهري، حققه وقدم له/ د. سهيل زكام، ط/ دار الفكر، دمشق.
٣٨. المنهج الحركي للسيرة النبوية، أ/ منير الغضبان، ط/ مكتبة المنار، الأردن.
٣٩. النبوة والأنبياء، للشيخ محمد علي الصابوني، ط/ دار القلم، دمشق.
٤٠. مصر في العصور القديمة، لإبراهيم نمير، وذكي علي، وأحمد هاشم، ط/ مكتبة المدبولي، القاهرة، ١٤١١هـ.
٤١. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ط/ دار الثقافة بيروت.

obeikandi.com

رابعًا: الكتب العامة:

١. احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/ سعد الدين السيد صالح، ط/ مكتبة التابعين، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

٢. الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني، لإسماعيل باقي، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٧هـ، الرياض.

٣. أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد، لمارسيل بريل، ترجمة من مطبعة مركز ابن خلدون، ودار سعاد الصباح، ط/ أولى.

٤. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، لرجاء جاردوي، ط/ دار الغد العربي، ١٩٩٦م، القاهرة.

٥. الإسلام والمسيحية لإلسكي جويفسيكي، ترجمة د/ خلف محمد الجراد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، جمادي الآخر ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦. انتشار الإسلام وقائع وملاحظات، لعماد الدين خليل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٥هـ.

٧. أيام صلاح الدين، لعبد العزيز سيد الأهل، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة التعريف بالإسلام، ط/ أولى، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٨. بين العقيدة والقيادة، لواء محمود شيت خطاب، ط/ دار الفكر.

٩. تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء، يوسف العظيم، ط/ دار القلم.

١٠. تاريخ الملل والنحل، أ/ أمين الخولي.

١١. الاتصال بالجماهير والرعاية الدولية، أحمد بدر، ط/ دار القلم، الكويت.

١٢. التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، للشيخ محمد الغزالي، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٩م، القاهرة.

١٣. الإعلام والدعاية لعبد اللطيف حمزة، ط/ دار الفكر.

obeikandi.com

١٤. الجهاد والفدائية في الإسلام، للشيخ حسن أيوب، ط/ دار النبوة، بيروت، ١٤٠٣هـ.
١٥. الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، صلاح نصر، ط/ القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
١٦. الحرب النفسية، د/ أحمد نوفل، ط/ دار الفرقان، عمان.
١٧. الحرب النفسية من منظور إسلامي، د/ أحمد نوفل، ط/ دار الفرقان، عمان.
١٨. الحرب النفسية في صدر الإسلامي (العهد المدني)، د/ محمد بن خلف، ط/ دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
١٩. الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة، وليد الكيلاني، ط/ القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، عمان ١٩٧٥م.
٢٠. الخطابة نشأتها وميدانها، د/ محمد رسلان، بدون.
٢١. الخطابة الإسلامية، د/ صبر محمد حسن، بدون.
٢٢. خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، د/ عبد الله التل، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
٢٣. الدعاية السياسية في العصر الأموي، محمد منير حجاب، جامعة أسيوط، ١٤٠٦هـ.
٢٤. الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، جيهان رشتي، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥م.
٢٥. دروس في الكتمان، لواء محمود شيت خطاب، ط/ دار الإرشاد، بيروت، ط/ أولى، ١٩٦٩م.
٢٦. قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام، أبيدوا أهله، لجلال العالم، ط/ دار الاعتصام.
٢٧. الرسول والحرب النفسية، د/ علي حسن الخربوطلي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

obeikandl.com

٢٨. الرسول والحرب النفسية، لمنصور عويس، ط/ مكتبة النجاح، ليبيا.
٢٩. الرسول القائد، لواء محمود شيت خطاب، ط/ دار الفكر.
٣٠. شغب اليهود على الأنبياء، د/ محمد عبد القادر أبو فارس، ط/ دار الفرقان، عمان.
٣١. طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، المولد ١٢٦٥هـ، بحلب وتوفي سنة ١٣٢٠هـ، ط/ دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٢. عبقرية خالد، لعباس محمود العقاد، ط/ دار الهلال، القاهرة.
٣٣. عرب ومسلمون للبيع، د/ عبد الودود شلبي، ط/ المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٤. طبائع اليهود من خلال مصادرهم، د/ فرج محمد الوصيف.
٣٥. الغزو الصليبي والعالم، د/ علي عبد الحليم محمود، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٣٦. في الغزو والفكر، د/ أحمد عبد الرحيم السايح، ط/ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر.
٣٧. فن إدارة المعركة في الحروب الإسلامية، محمد فرج، مجمع البحوث الإسلامية.
٣٨. قراءة سياسية للسيرة النبوية، د/ محمد قلعة جي، ط/ دار النفائس، بيروت، لبنان.
٣٩. قاموس علم الاجتماع، لمحمد عاطف غيث، ط/ الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
٤٠. مبادئ الإسلام، لأبي الأعلى المودودي، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤١. المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، للواء جمال الدين محفوظ، ط/ دار الاعتصام، القاهرة.
٤٢. المدرسة النبوية العسكرية، د/ محمد عبد القادر أبو فارس، ط/ دار الفرقان، الأردن.

obeikandi.com

٤٣. المدرسة العسكرية، محمد فرج، ط/ دار الفكر.
٤٤. مصر القديمة، سليم حسن، ط/ الهيئة المصرية للكتاب.
٤٥. مقارنة الأديان «المسيحية»، د/ أحمد شلبي، ط/ المكتبة المصرية.
٤٦. مقومات رجل العقيدة على طريق الدعوة، أ/ مصطفى مشهور، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.
٤٧. مكايد اليهود، لعبد الرحمن الميداني، ط/ دار القلم، دمشق، ١٣٩٨هـ.
٤٨. نظرة حول المؤامرات الدولية اليهودية، د/ سعيد محمد باشا باناجة، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ أولى.

خامسًا: معاجم اللغة:

١. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط/ دار الجيل، القاهرة.
٢. لسان العرب، لابن منظور، ط/ دار المعارف.
٣. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، ط/ مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.
٤. المخصص، لابن سيدة: أبو الحسن بن إسماعيل الأندلسي، ط/ المكتب التجاري للطباعة، بيروت.
٥. معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ط/ دار الفكر، بيروت.
٦. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط/ وزارة التربية والتعليم المصرية، ١٩٩٨م.
٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط/ دار الدعوة، تركيا.
٨. الموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق، الكويت.

openkanal.com

سادسًا: الرسائل العلمية:

١. التفسير بالمأثور لسورة الفرقان، للباحث محمد عبد السلام كامل، رسالة ماجستير، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، المنصورة.
٢. الحرب النفسية وأثرها في الأديان السماوية، رسالة ماجستير للباحث حنفي أحمد، قسم الأديان والمذاهب، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، كلية الدعوة، القاهرة.

سابعًا: المجلات:

١. جريدة صوت الأزهر، عدد الجمعة ١١ جمادي الآخر ١٤٢١هـ.
٢. حوليات كلية أصول الدين بالقاهرة، العدد ١٣ لسنة ١٩٩٦م.
٣. صحيفة الأسبوع المصرية، العدد العشرون، ١٠/ ٦/ ١٩٩٧م.
٤. مجلة صوت الأزهر، العدد ٤٢٧، رجب لسنة ١٤١٥هـ، ديسمبر ١٩٩٤م.
٥. مجلة منبر الإسلام، عدد ٤ سنة ٤٧ شهر ربيع الثاني ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
٦. مجلة الوعيد الإسلامي، العدد ٤٢٧، رجب لسنة ١٤١٥هـ/ ديسمبر ١٩٩٤م.
٧. مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٣٩٧، الكويت، ديسمبر ١٩٩٨م.
٨. مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٣٦، ١٩٩٦م.

obeikandi.com